

ظاهرة الفحش

دراسة تاريخية في تحليل المفهوم في ضوء النصوص الوضعية والسموية

د. أسامة كاظم عمران الطائي & م. أحمد حبيب سنيد الفتلاوي

كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة بابل

المقدمة

لعل الخوض في معترك الاحداث التاريخية والانسانية الباحثة في اعمال الظواهر الاجتماعية الناشئة في المجتمعات القديمة، يكتنفها نوعاً من الصعوبات والمعوقات التي تقف حائلاً امام الباحثين في الدراسة الدقيقة والقراءة المستفيضة في اسرارها ومكامن نشوئها والتي افضت الى ايجاد دواعي الدهشة والمفارقة عند تفكيك محتواها، فظاهرة الفحش تجسد ماهية التهلكة الاخلاقية وغياب الوازع القيمي الذي يجبر الانسان في عدم المثول للقوانين والقيم الاخلاقية الرادعة للانحلال ذي الاسباب التراكمية كالاقتصادية والاقتصادية والنفسية دافعةً اياه بذلك نحو الخروج عن الاعراف والتقاليد الداعمة للعفة والشرف ، وتوجيهه بأطار خارج عما هو طبيعي ساعياً وراء اللذة والاستمتاع الجنسي المحظور.

فأصبح الانحراف الجنسي مع غياب قواعد الحلال والحرام هو المنطلق الفكري في صيرورة ظاهرة الفحش، فضلاً عن تحلل روابط العلاقة بين الرجل والمرأة التي اصبحت تحتكم الى الشهوة الجنسية والمال لا الى اللواعج والصبوات، وتأثر الغريزة الجنسية ببعض العادات التي تحول دون الاكتفاء الجنسي الطبيعي في اطاره الشرعي، ولا يغيب عن البال أثر النمط القديم في العيش في نماء ظاهرة الفحش ، من حيث تعدد اسباب المغريات التي تدفع باتجاه هذه الظاهرة اللا اخلاقية من غياب للوازع الديني والاخلاقي لدى البعض من فئات المجتمع فيصبح المحظور مقبولاً عندهم، عند ذاك يجنح كل من الرجل والمرأة سواء اكانوا متزوجين ام لا الى ممارسة شتى طرق الفحش من اجل اشباع غرائزهم الجنسية .

او ربما ان ممارسة الفحش عند القسم الاخر من افراد المجتمع كمهنة تمارس من قبلهم من اجل كسب لقمة العيش فيكون الجانب الاقتصادي هنا طاغياً ودافعاً نحو هذه الظاهرة ؛ او قد يكون عدم الاكتفاء الجنسي الطبيعي في اطاره الشرعي باعثاً نحو ممارسة الفحش بسبب غياب الحب

والتفاهم بين الرجل والمرأة او اهمال الزوج او الزوجة لمظهرهما الخارجي والعناية به مما يدفع الزوج او الزوجة للبحث عن شريك اخر في الخفاء يشبع رغباتهما الجنسية او قد تكون ممارسة الفحش بسبب تعدد الزوجات واضطرار الرجل لمغادرة بيته في اوقات كثيرة ، مما يترك فراغاً عاطفياً وجنسياً ، فتأتي هذه الظاهرة لتسدده لا سيما عند غياب الوازع الديني والاخلاقي كما ذكرنا انفاً.

وانطلاقاً من قيمة الموضوع واهميته اثرنا تناول ظاهرة الفحش باطار تاريخي قائم على أساسيات البحث العلمي الاكاديمي بالاعتماد على ما متوفر لدينا من وثائق وكتابات اصيلة ذات ابعاد زمانية ومكانية قديمة مرتبطة بموضوع الدراسة التي وسمناها تحت عنوان ((ظاهرة الفحش دراسة تاريخية في تحليل المفهوم في ضوء النصوص الوضعية والسمائية))

وكل الذي نتمناه ونبتغيه ان نكون قد وفقنا في تناول اهم المصادر التي لها صلة بموضوع الدراسة من اجل تقديم صورة وافية عن ظاهرة الفحش متوخين الامانة العلمية في عرض المادة التاريخية حتى نكون صادقين في اعطاء صورة واقعية عن هذه الظاهرة بالاعتماد على ما ورد في النصوص التاريخية التي تباينت بالحجم صعوداً ونزولاً متبعين الاسلوب التحليلي في السرد الموضوعي للاحداث التي وردت في هذه النصوص والتي تنوعت بين التشريعات العراقية القديمة لا سيما شريعة الملك البابلي الشهير حمورابي وما ورد في شريعة موسى (عليه السلام) من اجل الحد من ظاهرة الفحش وما ورد في اهم الروايات الاخبارية العربية المتعلقة بالموضوع والتي نستشف من بعضها انها ذات مصدر اسرائيلي واضح ، وما ورد عن انبياء الله سبحانه وتعالى في العهد القديم من اخبار ملفقة وكاذبة من اجل تكوين خلفية تاريخية متكاملة عن موضوع الدراسة.

وعليه تم تقسيم الدراسة الى فصلين سبقتهما مقدمة وتمهيد تناولنا في التمهيد معنى الفحش لغةً واصطلاحاً من خلال استعراضنا لاهم الاراء التي قيلت في تحليل معنى هذا المصطلح مع الاستشهاد بما جاء في النصوص العراقية القديمة حول هذه الظاهرة لكي نكون ملمين بمضمون هذا المصطلح وما يقصد به .

بينما استعرضنا في الفصل الاول الذي وسمناه بـ(القوانين والتشريعات الجنسية الرادعة لظاهرة الفحش في النصوص الوضعية والسمائية) اهم المواد القانونية العراقية القديمة التي عالجت ظاهرة الفحش في المجتمع العراقي القديم ومدى تأثر الشعوب المجاورة للعراق بهذه التشريعات لا سيما العبرانيون الذين سارعوا الى اقتباس مضامين هذه المواد وتدوينها في التوراة ليعيدوها بعد ذلك بمثابة تعاليم منزلة من الخالق لا تشوبه شائبة لذا حاولنا من خلال هذا البحث بيان اوجه

الاقتباس التي اخذها احبار العبرانيين من الشرائع العراقية القديمة لاثبات مواطن التحريف والتزييف التي لحقت بالتوراة على ايديهم من خلال مقارنتها مع الشرائع العراقية القديمة وكيفية معالجة كلا المصدرين - اي الشرائع العراقية القديمة والتوراة - لحالات الفحش التي تحدث في المجتمع مع الاستشهاد في ما ورد في العهد الجديد من نصوص تنهي عن الفاحشة معرجين خلال ذلك على نماذج من حالات الفحش في المجتمع العراقي القديم والمجتمع العبراني علماً ان المجتمع العبراني قد شهد حالات شذوذ جنسية جامحة جداً لم يشهدها أي مجتمع اخر من قبيل ممارسة الجنس مع الحيوان او حتى مع المحرمات من ذوي القربى من قبل الانبياء المنزهين عن الزلل والخطأ - كما سنلاحظ ذلك في الفصل الثاني - واثماً للفائدة المرجوة من هذا الموضوع فقد تناولنا أيضاً ابرز الروايات الاخبارية العربية المتأثرة بالكتابات الاسرائيلية او تلك التي وردت فيها مشاهد فحش نهى القرآن الكريم عن ممارستها.

اما في الفصل الثاني الذي وسمناه بـ (التناقضات التوراتية في تأصيل ظاهرة الفحش عند بني اسرائيل) فقد تناولنا فيه التهم الملفقة والاخبار الكاذبة التي الصقت بانبياء الله ظلماً وبهتاناً من قبيل ممارستهم الجنس مع بناتهم وزوجات ابنائهم او مع زوجات غيرهم لا بل حتى ان احد الانبياء قد مارس اللواط مع اخيه كل ذلك اما من اجل اشباع غرائزهم الجنسية كما في حالة نبي الله داود (عليه السلام) عندما احب زوجة قائد جنده، او لاسباب واهية لا يقرها العقل والمنطق من قبيل ما فعله نبي الله ابراهيم (عليه السلام) من ادعائه امام فرعون مصر من ان سارة هي اخته وليست زوجته خوفاً على نفسه من ان يقتل فاخذها فرعون منه بدون معارضة من قبله، او في احيان اخرى تنسب الفاحشة للنبي من اجل تسقيط اعدائهم فعلى سبيل المثال نسب للوط (عليه السلام) انه زنى بابنته لا لشيء سوى الوصول بهذه الرواية الى الاساءة الى العموميين والموآبيين اعداء العبرانيين التقليديين، وليس هذا وحسب بل نجد انهم قد تأثروا ببعض الاعياد التي كانت تجري في العراق القديم لا سيما الاحتفال بالزواج المقدس الذي اخذوه من الكنعانيين الذين اخذوه بدورهم من العراقيين القدماء وقام العبرانيون بتحويل وصياغة الطقوس التي تضمنه هذا الاحتفال في سفر عرف في التوراة بـ (نشيد الانشاد)، لذا قمنا بتفنيد جميع هذه الاخبار المختلفة ضد انبياء الله التي وردت في التوراة من خلال ما متوفر لدينا من براهين اصيلة واثباتات دامغة جردت هذه الاخبار من بعدها السماوي المقدس وجعلتها بمنزلة الروايات الوضعية التي لا يعتد بها . وفي الختام ختمنا الدراسة باهم النتائج التي توصلنا لها ، ومن الله التوفيق والسداد.

تمهيد

الفحش لغة واصطلاحاً

عرف الفراهيدي الفحش على انه كل عمل لم يوافق الحق، والفحشاء اسم للفاحشة^(١)، مستنداً الى قوله تعالى:- ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾^(٢)، رابطاً هذا السلوك بالمرأة خاصة تلك التي تخرج من بيتها بغير إذن زوجها^(٣)، مقدماً بذلك الايحاء والايماء بظاهرة الزنا لا سيما بعد ان قرّن عمل الفاحشة بالمرأة التي خرقت القيم والاعراف الاجتماعية السائدة انذاك بعدم الالتزام بمبادئ الاسرة العفيفة وجنوحها نحو الرذيلة ، ولذلك يقول الجوهري الفحش هو كل شيء جاوز حده فهو فاحش ويسمى الزنا فاحشة^(٤)، وهذا ما ذهب اليه ابن الاثير بقوله: ((وكثيراً ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا))^(٥)، ولا يختلف ابن منظور كثيراً عما ذهب اليه اهل اللغة فالفحش بنظره القبيح من القول والفعل فيقال رجل :- فاحش ((ذو فحش))^(٦)، وفي الحديث : ((ان الله لا يحب الفاحش المتفحش))^(٧)، ومعناه كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي^(٨).

ومما لا شك فيه ان اصطلاح الفحش الدال على الاباحية الجنسية قد ورد مدوناً في النصوص الوضعية القديمة كالمسمارية التي تركها لنا العراقيون القدماء^(٩)، ووردت بذات الصيغة في النصوص الدينية كالتوراتية^(١٠) والقرآنية^(١١)، مما جعلنا نفترض من غير جزم الفحش صورة من صور المزاولة الجنسية القائمة بغير قانون شرعي يجيز هذا السلوك، وضمن هذا الاتجاه سنحاول بناء خلفية تاريخية تؤسس لدراسة تداعيات هذه الظاهرة والكشف عن اسباب تكوينها على الرغم من المحددات القانونية التي وضعت لتحريمها.

وقبل الشروع في انشاء هذه الدراسة لعل من الاهمية بمكان الاشارة الى الاصطلاحات المقترنة بالفحش والمنسجمة معه في المعنى والسلوك فقد يأتي بمعنى (الشذوذ الجنسي) الذي لم يرد في معاجم اللغة بهذه الحلة بل جاء تحت مادة (شذذ) الذي يراد منه الشذوذ أي الانفراد عن الجمهور ، ومفردها شاذ^(١٢)، والذي عرف بالاستمتاع الجنسي بأي شكل كان بين اشخاص من الجنس نفسه، والشاذ جنسياً هو الشخص الذي يستمتع جنسياً مع اناس من نفس جنسه ويسمى الفعل (لواطاً) بالنسبة للرجل، و (سحاقاً) بالنسبة للنساء^(١٣).

وهناك نصوص عراقية قديمة تشير الى اللواط بين الرجال وكذلك بين الرجال والاولاد ويبدو انه كان هناك عقاباً قاسياً لهذا العمل^(١٤). طبقاً للقوانين الاشورية الوسيطة (المادة ٢٠)^(١٥)، في حين ان هناك اشارة واحد فقط تشير الى السحاق^(١٦). جاءتنا من نصوص التنبؤات التي عثر عليها في مكتبة اشور باتيبال في نينوى حيث نقرا ما نصه:

((إذا ركب كلب على كلب فيرتكب النساء السحاق))^(١٧).

وقد يرادف الفحش بالمعنى اصطلاح البغاء واصنافه الذي اخذ حيزاً على درجة عالية من الاتساع في اوساط المجتمعات القديمة، فقليل عنه:

((هو الاتصال الجنسي مقابل أجر))^(١٨).

بينما اورد اکتون (Acton) اتجاهات مختلفة في تعريف البغاء ، فقال: ((انه كل اتصال غير شرعي مشروع يعد بغاء)) وان هذه الكلمة ملائمة تماماً لكل من زنا المرأة أو بغائها سواء بأجر أو بدونه، حيث تتنازل عن عفتها طوعاً واجباراً^(١٩).

ويقترح هنريکس (Henriques) ان أي تعريف مرضٍ للبغاء لا بد وان يشتمل على كل ((الوان النشاط الجنسي المشتري بالمال))، ووفقاً لهذا فأن الشكل المقترح للتعريف هو ان ((البغاء يتألف من أي افعال جنسية يعتاد ممارستها من قبل افراد اخرين من نفس الجنس او من جنس مخالف... مضافاً الى ذلك الافعال الجنسية التي يعتاد ممارستها بقصد الكسب والربح والتي تؤدي بواسطة اشخاص بمفردهم او مع حيوانات او اشياء، وتقدم للمشاهد كشكل للاشباع الجنسي...))^(٢٠).

اما فيما يخص ما ورد في الكتابات العراقية القديمة فقد عرف علماء المسماريات اصطلاح (KAR.KID) السومري بـ(المومس)^(٢١)، ويبدو ان بعض النسوة كن يقمن بامتهان البغاء من اجل كسب لقمة العيش^(٢٢)، او في احيان اخرى كن يمارسن البغاء بدافع ديني في المعابد حتى ان هذا النوع من البغاء عرف بالبغاء المقدس وقد ورد المصطلح الاخير ضمن النواميس^(٢٣) التي حملتها الالهة عشتار من الاله انكي الى مدينتها الوركاء في سبيل الاستزادة من الحضارة والرخاء . هذا فضلاً عن وجود بغاء ديني مارسه الذكور والاناث وكذلك المخنثون (neuter) الذين ارتبطوا ببعض المعابد بممارستهم الجنسية التي ضمت في بابل اللواطية ويبدو ان الذين مارسوا ذلك كانوا غالباً من الطواشي الا ان الحالة لم تكن كذلك دوماً^(٢٤).

وقد اشتهرت بعض المدن في بلاد الرافدين بممارسة البغاء فمثلاً اطلق على اوروك في منتصف الالف الثاني قبل الميلاد (مدينة البغايا، والعاهرات وبنات الهوى) وفي ملحمة كلكامش كانت هذه المدينة توصف بكونها المكان الذي توجد فيه البغايا ذوات الطلعة الجميلة المليئات بالرغبة والواعداً بالمباهج التي لا يمكن البوح بها^(٢٥).

ويكفي هنا ان نشير بخصوص نظرة العراقيين القدماء لظاهرة الفحش ان العراقي القديم عندما يتزوج كان يضع في نصب عينيه ان تكون الفتاة المتقدم لخطبتها (batultu) اي شابة لم تتزوج وبرينة جنسياً^(٢٦) أي انها لم تفقد بكورتها وان تمتاز بشرفها وعفتها وتصون نفسها من كل رذيلة مهما كانت وكما يتضح ذلك في النص الاتي:

((العذراء التي لم تضاجع مثل المرأة، العذراء التي لم تسلب بكارتها مثل باقي النساء، العذراء التي لم تشعر بالشهوة في حضن زوجها، العذراء التي لم تتعري من ملابسها في حضن زوجها العذراء التي لا يوجد حبيب في ثديها سائل مر يأتي منهما، العذراء التي لا تشعر بشهوتها في حضن فتاها، العذراء ليست لديها غرفة نوم وليس لديها احد يدعوها باسم الام العذراء التي تتسلى مع عذراوات اخريات، العذراء التي لم تشاهد في المهرجانات، لا احد ينظر اليها برغبة ، العذراء التي حرمت من الزوج في مخدعها، العذراء التي ليس لها زوج ولم ترفع طفلاً على كتفها، العذراء التي حرمت من الزوج ومن الولد))^(٢٧).

يتضح مما تقدم ان العراقيين القدماء كانوا بالضد من جميع الممارسات الا اخلاقية - الفواحش - التي قد تمارس من قبل الفتاة قبل الزواج ، لا بل حتى انهم حذروا الشباب من مغبة الانجرار وراء الفتيات والاقتراب اليهن كما جاء في النص الاتي:-

((احترس من المرأة التي تخرج الى المدينة دون ان تعرف ، لا تلحق بها ولا بنظيراتها ، فانت لا تعرف كم يكلف الانسان مواجهة محيط لا يعرف اتساعه))^(٢٨) وقد عدت المعتقدات الدينية العراقية القديمة ارتكاب الرجل للفحشاء مع المرأة المتزوجة اثماً عظيماً فقد ورد في احد الامثال السومرية ما نصه :- ((من ينم مع زوجة رجل فذنبه عظيم))^(٢٩) ، اذ ورد من ضمن الاسئلة الموجهة للمذنب في الطقوس التي تمارس للاعتراف بالاطعاء (التوبة) امام الكاهن ان كان قد زنى مع زوجة جاره^(٣٠) وورد في احدى النصائح ما نصه:-

((اذا كان زوج امرأة غائبا وارادت المرأة اغوائك وايقاعك في حبائلها فان ذلك يعتبر جريمة تفضي الى الحكم بالموت حتى لو لم تصل الى غايتها وماربها ، ذلك لانه اذا كان بمقدور الرجال ارتكاب جميع الخطايا فان عليهم تجنب اعتراف هذه الجريمة والاتصياح وراء الاغواء))^(٣١)

مما يدل على مدى حرص العراقيين القدماء على ضمان حقوق الافراد والنهي عن ارتكاب الفواحش والخروج عن الاخلاق والتقاليد الحميدة ،وقد أجازت القوانين العراقية القديمة للزوج قتل زوجته اذا ثبت خيانتها له^(٣٢).

الفصل الاول

القوانين والتشريعات الجنسية الرادعة لظاهرة الفحش

في النصوص الوضعية والسمائية

شكلت النصوص الوضعية والسمائية على اختلاف منابعها منهجاً تاريخياً تراكمياً اسهم في وضع معنى (الفحش) ومسبباته ونتائجه بين محوري النقد والتحليل، إلا أن اللافت للنظر أن بعضاً منها اتسم بالاضطراب والتناقض البين في معالجتها للظاهرة، مما ألقى ظلالاً من الشك في بيان مدى مصداقيتها وثبوتها، وكأنها لا تمت بأي صلة بالبعد السماوي، بل يمكن تلمس التحرير البشري لها، كون النص الإلهي منزهاً من الهنات والزلل الذي تعرض لها الإنسان، رحم الله العماد الإصفهاني عندما قال: - ((ان من اعظم العبر استيلاء النقص على جملة البشر...))^(٣٣)، ولعل قمة التخبط الفكري الذي اصاب منظومة الفهم المنطقي لمفهوم الفحش الجنسي عند البشر عموماً والأنبياء خاصة قد نجد له صدى واسع النطاق في الشريعة الموسوية، وحتى نستطيع فهم ماهية التوراة واثراها في تكوين ملامح الخروقات الأخلاقية وتعرثر سلوكيات المجتمعات القديمة واتجاهها نحو الانحلال، فمن الأهمية بمكان هنا اعطاء وصفٍ تعريفي للعهد القديم كونه مصدراً تاريخياً مهماً ذا مساس مباشر بموضوع دراستنا هذه، على الرغم من التقاطعات الفكرية المتسربة في ديباجات نصوصه، فالتوراة هي مجموعة أسفار كتبها جماعة من الأنبياء في اوقات مختلفة كتبوا أكثرها في فلسطين، وأما ما تبقى منها مثل (حزقيال) و(المزامير) فقد كتب في بلاد الرافدين أيام السبي البابلي، وأقدم أسفار التوراة هو سفر (عاموس) (Amos) ويظن أنه كتب حوالي سنة (٧٥٠ ق. م)^(٣٤)، وأما آخر ما كتب منها فهو سفر (دانيال) (Daniel)، والاصحاحان الرابع والخامس من سفر المزامير، وقد كتبت في القرن الثاني قبل المسيح (العهود)^(٣٥).

وتماشياً مع المنهج التاريخي الحديث الذي وضع التوراة بين كفي كماشة القبول والرفض نجد تعليقاً وافياً قدمه الدكتور (ليول جركسيان) الذي قارن بين مضان التوراة وبين الاستكشافات الأثرية التي تم العثور عليها مؤخراً فقال في نصوص مفادها أن التوراة المصدر الأساسي والوحيد الذي يرجع إليه الباحثون في دراساتهم، باعتبارها أقدم كتابة في تاريخ البشرية، وكان لا بد من تقبل كل ما ورد فيها من عرض للأحداث والوقائع، كحقائق دون نقاش أو جدال، لكونها من المسائل المقدسة هذا من جهة، ومن جهة أخرى لعدم وجود أي مرجع قديم يناقشها في هذا الميدان، لكن الاكتشافات الأثرية قبل نحو قرنين، إضافة للكتابات الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) المتأخرة، والنصوص التوراتية والقرآنية، الكثير من المعلومات الأصلية والحقيقية التي تركها الأقدمون الذين سبقوا عهد التوراة ومنهم (البابليون، والآشوريون، الكنعانيون، والفينقيون)، وغيرهم من الأقوام مدونه بلغاتهم الأصلية على الواح عثر عليها المنقبون في مواطن تلك الحضارات، واستكمالاً لعملهم

الجبار هذا قام هؤلاء المنقبون مع عدد من المهتمين بهذه الكتابات القديمة بترجمتها الى اللغات الحية مما اتاح هذا العمل للعالم اجمع الاطلاع لأول مرة على طبيعية حياة هذه الاقوام القديمة وما رافق وجودهم من احداث تاريخية مهمة غيرت مجرى التاريخ انذاك ، ويقدر عدد هذه الوثائق بحوالي اكثر من نصف مليون رقيم ، جاءت جميعها من مختلف اطلال المدن الموزعة بين حضارات الشرق الادنى القديم، لتكشف لنا هذه الرقيم عن الكثير من الحقائق التاريخية التي تخالف وتناقض ما دونه كتبة التوراة في الاسر البابلي من اخبار مختلفة لا تمت بصلة للاحداث التاريخية الحقيقية التي حدثت في وقتها تارة وتارة اخرى عرضهم للحوادث التاريخية دون تحديد التسلسل الزمني، مع عدم تنسيق الحوادث بحسب ازمانها وادوارها، وذلك كي يلتبس الامر على القارئ فيعجز عن تحديد مراحل الاحداث التاريخية وتتبع زمن كل منها^(٣٦).

وعليه بات من المؤكد للباحثين ان التوراة مصدر لا يمكن الاطمئنان لنصوصه بهذه الحلة والكيفية ، فلا مناص امامهم من تطبيق المنهج العلمي الحديث في البحث لفرز الصحيح من الخاطئ ، فلنا بعد ذلك ان نتساءل في ضوء موضوع دراستنا هذه عن اصول المواد القانونية الجنسية التي وردت في التوراة ، وهل كانت على قدر من الاصاله والاقتران بنبي الله موسى (عليه السلام) والتاكيد على بعدها السماوي ؟ ام يمكن ملاحظة التحريف والزيادات التي اضيفت الى متن التوراة من قبل الكهان والاحبار الذين دونوها بعد عصر موسى (عليه السلام) ؟ فجاءت اضافاتهم منسجمة ومتماشية مع النصوص العراقية القديمة بحكم موقع تدوين التوراة في بلاد الرافدين وبلاد الشام التي تأثرت بانجازات الحضارة العراقية القديمة التي كان احدها الشرائع^(٣٧)، وبما ان شريعة حمورابي قد سبقت الشرائع اليهودية بخمسة قرون على الاقل ولان كل شريعة تتأثر بالتأثيرات التي قبلها طبقاً لتدرج الحياة ومجرى التطور التاريخي للبشرية .

فليس من المستغرب بعد كل ذلك ان تكون نصوص القوانين التوراتية التي تناولت الواقع الجنسي عند اليهود متأثرة بالقوانين العراقية القديمة لا سيما قانون^(٣٨) الملك البابلي حمورابي^(٣٩) (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م) اذ ان وجه التشابه بين احكام الشريعتين ظاهرة للعيان بشكل واضح فعلى سبيل المثال ان حكم الموت على الزاني والمغتصب معمول به في كلتا الشريعتين فقد نصت المادة (١٢٩) من شريعة حمورابي على انه :-

((اذا قبض على امرأة سيد مضطجعة مع سيد ثان ، فيجب عليهم ان يوثقوهما

ويلقونهما في الماء ويمكن لزوج المرأة ان يبقي زوجته على قيد الحياة ان رغب، كما

يمكن للملك ان يخلو حياة امته))

وفي المادة (١٣٠) :-

((إذا اغتصب شخص عفاف سيدة لم يسبق لها ان تعرفت على رجل، ولما تزل في بيت والدها ونام في حضنها وقبض عليه اثناء ذلك فان هذا الرجل يقتل وهذه المرأة تترك))^(٤٠).

اما شريعة نبي الله موسى (عليه السلام) فقد ورد فيها اذا وجد رجل مضطجعا مع امرأة زوجة بعل يقتل الاثنان الرجل المضطجع مع المرأة، وتفرض الشريعة الموسوية حكم الموت ايضاً في الاحوال التالية اذا اضطجع رجل مع امرأة ابية فيقتلان كلاهما ، واذا اضطجع رجل مع كنته فانهما يقتلان كلاهما ، واذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة فانهما يقتلان ... الخ، فنقرأ في سفر التثنية ما نصه:

((اذا وجد رجل مضطجعا مع امرأة زوجة بعل يقتل الاثنان الرجل المضطجع مع المرأة والمرأة فتنزع الشر من اسرائيل))^(٤١)

وفي (سفر الاخبار) نقرأ :-

((ومع زوجة صاحبك لا تجعل لك مضاجعة زرع ولا تتنجس بها)) ، (والذكر فلا تضاجعه مضاجعة النساء انها رجاسة)^(٤٢)، (واي رجل زنى بامرأة ان زنى بامرأة قريبة فليقتل الزاني والزانية، وان ضاجع زوجة ابية فقد كشف سوءة ابية فليقتلا كلاهما دمهما عليها، وان ضاجع احد كنته فليقتلا كلاهما انهما صنعا فاحشة دمهما عليهما، وان ضاجع احد ذكراً مضاجعة النساء فقد صنعا كلاهما رجساً فليقتلا دمهما عليهما ، وان اتخذ احد امرأة وامهما فتلك فاحشة فليحرق هو وهما بالنار ولا تكن فاحشة فيما بينكم))^(٤٣)،

ومثل ذلك فرضت شريعة حمورابي قبل موسى (عليه السلام) بقرون حكم الموت في حالة اضطجاع رجل مع كنته ، اما في حالة اضطجاع رجل مع امه فيحرقان كلاهما وكما مبين في المواد الاتية:

- المادة (١٥٥) :- ((اذا سيد اختار عروسة لابنه ودخل بها ابنه، ولكن بعدئذ ينام هو بنفسه في حجرها فيقبضون عليه فيجب عليهم ان يوثقوا ذلك الرجل ويلقونه في الماء))

- المادة (١٥٧) :- ((اذا نام سيد في حجر أمة بعد والده (بعد وفاة والده) فعليهم ان يحرقوا كليهما))^(٤٤)

وان التشابه في عقوبة اتهام المرأة او فتاة بالفحشاء دون اثبات وارد جداً في كلا الشريعتين ، ففي شريعة حمورابي اذا نسب شخص الى امرأة الفحشاء ولكن لا يثبت عليها ذلك فيجب جلب

ذلك الرجل امام القضاة ويعملوا جبينه قصاً كما مثبت في المادة (١٢٧)^(٤٥)، ونجد مثل ذلك في شريعة موسى (عليه السلام) التي تترك الى شيوخ المدينة تأديب الرجل وتغريمه بمقدار من الفضة، فنقرأ في (سفر التثنية) ما نصه:-

((اذا اتخذ رجل امرأة وحين دخل عليها ابغضها، ونسب اليها اسباب كلام واشاع عنها اسماً ردياً وقال هذه المرأة اتخذتها ولما دنوت منها لم اجد لها عذرة . ياخذ الفتاة ابوها وامها ويخرجان علامة عذرتها الى شيوخ المدينة الى الباب، ويقول ابو الفتاة للشيوخ اعطيت هذا الرجل ابنتي زوجة فأبغضها، وها هو قد جعل اسباب كلام قائلاً لم اجد لبنتك عذرة وهذه علامة عذرة ابنتي ويبسطان الثوب امام شيوخ المدينة، فيأخذ شيوخ المدينة ذلك الرجل ويؤدبونه ، ويغرمونه بمئة من الفضة ويعطونها لابي الفتاة لانه اشاع اسماً ردياً عن عذراء من اسرائيل فتكون له زوجة، لا يقدر ان يطلقها كل ايامه))^(٤٦).

وقد حاربت الشريعة البابلية كل اشكال الفحشاء فأمرت ان:-

((لا تتزوج البغي عشتاريتو (Istaritu) لان المعجبين بها كثيرون لا تتزوج البغي لان ازواجهن ست مرات ستمائة....توجه جل اهتمامها لغيرك انها ستمزق البيت الذي تدخله وشريكها لا يستطيع الحفاظ على نفسه))^(٤٧)

ومن بين ما تضمنته شريعة حمورابي من مواد قانونية تعالج حالة الزنى المواد (١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٤٣، ١٥٣، ١٥٨)^(٤٨). وفيما يلي عرض لما تضمنته هذا المواد باستثناء المواد (١٢٩، ١٣٠، ١٥٨) اذ تم تناولهن في مواضع اخرى من البحث فلا حاجة لذكرها هنا على اية حال ففيما يخص المادة (١٣٣) من قانون حمورابي فقد تضمنت اذا ما غاب زوج عن بيته وترك فيه موردا يكفي لسد نفقات معيشة زوجته فيجب ان تحافظ على عفتها .

واذا لم تحافظ الزوجة على نفسها ودخلت بيت رجل ثان فسيتهمون تلك الزوجة ويرمونها في الماء كما جاء في المادة (١٣٣ب)^(٤٩).

اما اذا كرهت زوجة زوجها ورفضت مطاوعته وطلبت الطلاق منه فاذا ثبت من خلال دراسة قضيتها في مجلس بلديتها بانها لم تكن محترسة وتخرج كثيرا من بيتها وتحط من قدر زوجها فبحسب المادة (١٤٣) من قانون حمورابي تلقى تلك المرأة في الماء^(٥٠).

فيما نصت المادة (١٥٣) من قانون حمورابي على اعدام الزوجة التي تتسبب بموت زوجها من قبل رجل اخر بالتوتيد امعائاً في تعذيبها على جريمتها الشنعاء^(٥١).

وتعالج المواد (١٣, ١٤, ١٥, ١٦, ٢٣, ٢٤) من القانون الاشوري الوسيط جريمة الزنا ايضاً وفيما يلي عرض لما تضمنته هذه المواد من عقوبات بحق الزوجة الزانية :فقد نصت المادة (١٣) في حالة اذا دخلت زوجة رجل بيت رجل ثان واركتبت معه فعل الزنا مع علم الرجل بانها امراة متزوجة فعقوبة كليهما القتل^(٥٢).

فان ارتكب رجل فعل الزنا مع زوجة رجل اخر سواء في بيت الدعارة او الطريق مع علمه انها متزوجة فللزوج ان ينزل العقوبة التي يراها على الزوجة وعشيقها فان لم يكن العشيق على علم بان المرأة متزوجة فلا جريمة عليه وللزوج ان يعاقب زوجته بالعقوبة التي يراها وفق المادة (١٤)^(٥٣) من القانون الاشوري الوسيط .

ويلاحظ في المادة الانفة الذكر ان فعل الزنا قد تم في بيت الدعارة او الطريق وليس في بيت الرجل الزاني كالمادة السابقة لذلك كانت عقوبة الرجل والمرأة اقل من عقوبتهما في الحالة الاولى اما اذا قبض الزوج على زوجته متلبسة بجريمتها مع رجل اخر وثبت ذلك عليها فعقوبة كليهما الموت وهذا ما يطابق ما جاء في المادة (١٣) فان جيء بالزاني والزانية امام الملك والقضاة وثبتت التهمة عليها عقوبة الزاني تكون مثل الزوجة الزانية وحسب تقدير الزوج فان كانت العقوبة القتل نفذ بالاثنتين وان كانت العقوبة التي فرضها الزوج على زوجته هي قطع الالف فقط يخصى الرجل ويشوه وجهه اما اذا اعفى الزوج عن زوجته فيطلق حينئذ سراح الرجل بحسب ما جاء في المادة (١٥)^(٥٤)

اما المادة (١٦) فخاصة بارتكاب الزوجة فعل الزنا مع رجل اخر بنتيجة اغرائها ولا عقاب على الرجل في مثل هذه الحالة وللزوج ان يعاقب زوجته فقط اما اذا اغتصب الرجل زوجة رجل اخر من بعد اغرائها له فستكون عقوبته مماثلة للعقوبة التي ينزلها الزوج بحق زوجته^(٥٥)

فيما عالجت المادة (٢٣) اكثر من حالة واحدة خاصة بجريمة السمسرة فان قامت امراة بالسمسرة على امراة اخرى وسلمتها الى رجل ليرتكب معها فعل الزنا فان كان الرجل على علم بان المرأة متزوجة فعقوبته كعقوبة الزاني وللزوج ان يقرر عقوبته على ان تكون مماثلة لعقوبة الزوجة والسمسرة اما اذا كانت المرأة قد اخذت غصباً ودون علم منها واعلنت ذلك من بعد مغادرتها البيت فيعفى الزوج عن زوجته التي اخذت غصباً ويعاقب الزاني والسمسرة بالموت اما اذا لم تعلن الزوجة عن اغتصابها فللزوج ان ينزل العقوبة التي يراها بحقها وتبقى عقوبة الموت بحق الزاني والسمسرة^(٥٦).

مما تقدم نجد ان المشرع العراقي القديم لم يتساهل مع ارتكاب الزوجة للزنا فعقابها بالقتل ذلك لان المنتظر منها ان تكون أما تلد أبناء تحسن تربيتهم لا ان تكون مومسا همها الوحيد اشباع نزواتها الجنسية ؛ لهذا نجد ان عقود الزواج في العصر البابلي الحديث تضمنت شرطاً مهماً ينص على ان الزوجة في حالة ارتكابها للزنى ((سوف تموت بخنجر حديدي)) او ((سوف تموت بضربها حتى الموت)). وكان القضاة يتولون التحقيق في مثل هذه الجرائم من خلال اخذ شهادات الشهود والتأكد من صحة اقوال المتهمين فهناك وثيقة تتضمن شهادات من لكش حول عملية تشهير اعقبت قضية جنسية جماعية بشعة ، وهناك وثيقة اخرى من الالف الثاني قبل الميلاد ورد فيها :-
 ((سوف تقسم عدة مرات بـ(ننك شيدا) (بلشونا) لم يعرفني انا بنفسى مقتنع بانه قد نام معك بشكل مستمر انت و(بلشونا) اتفقتما على ما تقولوه اذا لم تكونا راغبين في الموت اقنعوني بان ما اقله هو غير صحيح))^(٥٧).

وفي التوراة تفسير لحالات الزنى التي تناولتها القوانين العراقية القديمة لكن بطريقة معدلة وغامضة فهي في التوراة - الوصايا العشرة - التي يجب التقيد بها والعمل بمظاهيرها وخلاف ذلك يعد مخالفاً ممن ارتكب الفاحشة وان العقاب سيقع عليه لا محال ففي الوصية السابعة نقراً عبارة (لا تزن)^(٥٨)، وعلى هذا الاساس فقد اعتبر الزنى بانواعه من المحرمات وذلك حفاظاً على سلامة الاسرة، فالزواج هو اساس الاسرة، كما ان الاسرة هي اساس المجتمع حسبما جاء في الوصية الخامسة ، ويتحتم على الفتاة ان تثبت عذريتها في يوم زواجها، والا رجعت حتى الموت، غير ان الزنى كان منتشراً بين اليهود، واذا كان الزوج ثرياً ابيح له ان يتزوج باكثر من واحدة، واذا كانت الزوجة عاقر مثل سارة اشارت على زوجها ان يتخذ له خلية لا بل قد يكون الزنى فضيلة تقوم بها المرأة اليهودية من اجل الانتقام لقومها من اعدائهم كما فعلت (يهوديت) ارملة (منسى) وكانت جميلة المنظر، يوم عازمت على مساعدة شعبها من ظلم (اليافا) تركت ثياب ترملةا واستحمت وادهنت باطياب نفيسة وفرقت شعرها، وتزينت بكل زينتها وزادها الرب بهاء من اجل تزينها وهذا لم يكن على شهوة بل عن فضيلة، ولما رآها اليافا القائد العسكري اغوته، فادخلها الخيمة وزنى معها ثم اسكرته ونام، عندها قامت قائلة : ايدي ايها الرب اله اسرائيل وانظر في هذه الساعة الى عمل يدي حتى تنهض اورشليم مدينتك كما وعدت، وعمدت الى خنجره واستلته وقطعت راسه^(٥٩)، وليس هذا مضحكاً وصبيانياً حقاً؟! وعلى اية حال فقد تناغم النص التوراتي وانسجم مع ما ورد في انجيل متى الذي حرم الزنا واجاز تطليق المرأة الزانية^(٦٠). ويتفق ايضاً مع النص القرآني الذي حرم الزنا وقد اتبع في تحريمه سبيل التدرج على نحو ما اتبع في تحريم الخمر والربا ، لان انتزاع

عادات راسخة لا يتم بغتة ، وانما يتم مع تبدل السلوك الذي انشأ العادة ، لذلك كان التدرج في التحريم يجري مع تبدل السلوك الجاهلي وتحويله الى سلوك ايماني، ليكون الايمان هو الوازع في التحريم ، وقد بدأ تحريم الزنا في مكة حين بين القرآن اوصاف المؤمنين فقال تعالى في محكم كتابه -:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (٦١).

ثم ورد النهي مع ما ورد النهي عنه من الافعال الذميمة فقال تعالى:-

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَقِئْتُمْ نَحْسًا تَرْتُكُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خَطِئًا كَبِيرًا وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٦٢).

ونزل في هذا النهي ايضا قوله تعالى :-

﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦٣).

واللافت للنظر ان الوصايا العشر الموجودة في التوراة التي نزلت على النبي موسى (عليه السلام)، قد لا يعلم البعض ان هناك عشر وصايا في القرآن الكريم ايضا، وقد بدأت هذه الوصايا بكلمة (قل) ، وهو امر من الله سبحانه وتعالى لنبيه ورسوله، صلوات الله عليه، فقد نصت الوصية القرآنية الرابعة على مفهوم الفحش ونهت عن الاقتراب منه في الظاهر والباطن كما في قوله تعالى:-

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ (٦٤).

والفواحش في النص القرآني هي ذات ارتباط وثيق من حيث المعنى والسلوك بظاهرة الزنا وكل ما يرتبط به، وفيما يلي مواضع الفاحشة في القرآن الكريم:-

١ - اتى وصف الفاحشة بالزنا نصاً صريحاً في قوله تعالى:-

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٦٥).

واتت بذات المعنى أي الزنا في بعض الايات من سورة النساء (٦٦) والاحزاب (٦٧) والطلاق (٦٨).

٢ - اتت في الذين يمارسون اللواط في قوله تعالى على لسان لوط (عليه السلام) :-

﴿وَلَوْ طَآ إِذْ قَالْ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾^(٦٩).

٣- اتت ايضاً في نكاح زوجة الاب في قوله تعالى :-

﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ

سَبِيلًا﴾^(٧٠).

وان هذا التحريم السماوي لا بد ان يكون لمعالجة اخطاء انتشرت في ذلك المجتمع القديم الذي غاب عنه التشريع والوازع القيمي والاخلاقي الامر الذي دفعه لارتكاب الرذيلة والفواحش، ولعل كتب التراث قد زخرت في سردها للقصص الجنسية الاباحية التي عكست طبيعة التهلك الاخلاقي وغياب الرقيب والرادع لهذه الممارسات ، ولعل الدخول من بوابة هذه الروايات تجعلنا نتحرك بسهولة مفرطة في استلهاهم العبر التي يمكن استنطاقها بالواسطة الكتابية القديمة والشفهية الاخبارية التي ربما اقتربت كثيراً الى الميثولوجيا والخيال وانسجمت مع ماهية الاسطورة التي لا تخلو من القيمة التاريخية في تأصيل المضامين الفكرية وتجعل القاريء في حالة من الرغبة في كشف سير احداث الماضي المؤلم الذي عاشه العرب انذاك.

ونظراً لكثرة الشواهد التاريخية في تحليل مفهوم المتع المحظورة والعقوبات الالهية لهذه الطقوس والعادات الضاربة في اعماق التاريخ لذا فضلنا الاكتفاء ببعض النماذج التي تواترت كثيراً في دراسات الباحثين المحدثين بالالتكاء على النص الوضعي الاخباري الذي دار عن خبر (اساف ونائلة) وهما في زعم بعضهم انسانان عملاً قبيحاً في الكعبة ، فمسخا حجرين، ووضعوا عند الكعبة ليتعظ الناس بهما ، فلما طال مكثهما ، وعبدت الاصنام عبدا معها، وكان احدهما بلصق الكعبة ، والآخر في موضع زمزم، فنقلت قريش الذي كان بلصق الكعبة الى الآخر، فكانوا ينحرون ويذبحون عندهما^(٧١)، وورد ان اسافاً رجل من جرهم يقال له اساف بن يعلى ، ونائلة امرأة من جرهم يقال لها نائلة بنت زيد ، وكان اساف يتعشقها في ارض اليمن فاقبلا حجاجاً ، فدخل الكعبة ، فوجدا غفلة من الناس وخلوة في البيت ، ففجر بها في الكعبة فمسخا حجرين، فاصبحوا ممسوخين، فوضعوهما موضعهما فعبدتهم خزاعة وقريش ومن حج البيت بعد من العرب^(٧٢).

وفيما يخص موضوع بكورة المرأة قبل الزواج فقد كان المجتمع العراقي القديم يطلب من المرأة ان تصون نفسها مما يشينها وتحافظ على عفتها ولا تعرض نفسها للزنى^(٧٣)، فقد عدت المادة (١٣٠) من قانون حمورابي العذراء من لم تتعرف على رجل قط^(٧٤). وقد اجازت احدى الوثائق من الالف الثاني قبل الميلاد للزوج ان يطلق زوجته اذا كانت غير عذراء^(٧٥) فكان البابلي في (العصر البابلي الحديث ٦٢٦ - ٥٣٩ ق.م) عندما يتزوج يضع في نصب عينيه ان تكون الفتاة

المتقدم لخطبتها (batultu) اي شابة لم تتزوج وبريئة جنسياً^(٧٦) ، وكان الرجل عندما يتقدم طالباً يد فتاة ما كان يقول لوالدها على سبيل المثال :-

((اعطني ابنتك العذراء بانات - اساكلا لتكون زوجتي))^(٧٧)

لهذا كانت العفة بالنسبة للعراقية القديمة شيء مهم سواء اكان زوجها بخيلاً او كريماً اذ ورد على لسان احدهن :-

((من المقتر؟ من الموسر؟ الذي اصون له فرجي))^(٧٨)

وهذا يتنافى بشكل واضح مع ما سجله المؤرخ الكلاسيكي اليوناني هيرودتس عن مشاهداته في المعبد البابلي من انه في بابل كان على كل امرأة ان تستسلم في معبد عشتار لاول غريب يطلبها وتأخذ منه اجراً رمزياً غير محدد تسلمه الى الهيكل هبة منها لالهة الحب وتأكيذاً على انعدام الاهداف الفردية لفعلها الجنسي ولم تكن المرأة بقادرة على العودة الى بيتها قبل ان يمر بها ذلك الرجل الغريب لذا كان فناء المعبد مليئاً على الدوام بنسوة في الانتظار وربما قضت بعضهن سنوات قبل ان يقع عليهن اختيار احد^(٧٩).

كما نجد ان التوراة هي الاخرى اكدت على اهمية ان تكون المرأة باكراً قبل الزواج فكان يتحتم على الفتاة ان تثبت عذريتها في يوم زواجها ، والا رجمت حتى الموت وقد سنت بخصوص هذا الموضوع عدد من القوانين جاء فيها:-

((ولكن ان كان هذا الامر صحيحاً لم توجد عذرة للفتاة يخرجون الفتاة الى باب بيت

ابيها ويرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت لانها عملت قباحة في اسرائيل

بزناها في بيت ابيها فتنزع الشر من وسطك))^(٨٠).

وعلى اية حال فان ما يمكن ان نستنتجه من الكتابات العراقية القديمة والنص التوراتي بشكل عام هو مدى الاحترام الذي تحظى به المرأة منذ القدم والهالة القدسية التي تحيط بها لذا كان يجب عدم المساس بشرفها ، الامر الذي استوجب سن قوانين من اجل تحريم الممارسات الجنسية قبل اعلان الزواج واشهاره، وجاء التركيز على بكورية المرأة فهي رمز في تجليها الظاهري لعفتها قبل الدخول بها ، وقد تشابه العرب قبل الاسلام مع العراقيين القدماء واليهود فيما يخص بكورة المرأة قبل الزواج، فضربوا الامثال في التأكيد على هذه الظاهرة فقالوا مثلاً:- (انت على المجرب)^(٨١)، وفي شرحه ان رجلاً اراد مقاربة امرأة ، فلما دنا منها قال:- ابكر انت ؟ ام ثيب؟ فقالت :- انت على المجرب أي انك مشرف على التجربة^(٨٢). وعليه ان دلالة المثل تكاد تنحصر في ابراز مدى اهتمام العرب قبل الاسلام ازاء البكارة قبل الزواج فهي محل اهتمامهم الاول ، وذلك مرتبط ببيئتهم

الاجتماعية انذاك التي لا تستسيغ غياب البكارة ، فغيابها دليل جهري على غياب العفة والجهر في المجتمع لا يغض الطرف عنه^(٨٣).

اما في حالة اغتصاب الفتاة الباكر فقد حددت المادة (٥٥) من القانون الاشوري الوسيط الحق لوالد الفتاة التي اغتصبت بان يزوج ابنته من معتصبها ان لم يكن له زوجة وعلى المعتصب ان يقدم الى الاب مبلغاً معيناً من المال كمهر وفي حالة اذا لم يرغب الاب في زواج ابنته من معتصبها فبامكانه ان يأخذ مهرها ويزوجها لمن يشاء دون اعتراض معتصبها^(٨٤).
ويبدو ان التوراة قد تأثرت بما جاء في المادة القانونية الانفة الذكر واشتقت منه حكم فيما يخص هذه الحالة جاء فيه:-

- ١٧- واذا راود رجل عذراء لم تخطب فاضطجع معها يمهرها لنفسه زوجة
١٨- ان ابي ابوها ان يعطيه اياها يزن له فضة كمهر العذاري^(٨٥)
٢٨- اذا وجد رجل فتاة عذراء غير مخطوبة فأمسكها واضطجع معها فوجد
٢٩- يعطي الرجل الذي اضطجع معها لابي الفتاة خمسين من الفضة وتكون هي له زوجة من اجل انه قد اذلها لا يقدر ان يطلقها كل ايامه^(٨٦).

وحول المرأة المشتبه في زناها عند العراقيين القدماء فقد كان يتم اللجوء الى التحكيم الالهي اذ يذهب كلا الفريقين أي الرجل والمرأة الى النهر للتأكد فيما اذا كانت مذنبه بفعل الزنى ام لا بحسب ما نستشف ذلك من المادة (١٣٢) من قانون حمورابي التي نصت على:-

((اذا اشر بالاصبع على زوجة رجل بسبب رجل ثان، ولكنها لم تضبط وهي تضاجع الرجل الثاني، فعليها ان تلقي نفسها في النهر (المقدس لاثبات براءتها) لاجل زوجها))
(٨٧)

فيما ورد في المادة (١١٧) من القوانين الاشورية الوسيطة ما نصه:-
((لو قال رجل لآخر (ان زوجتك تتصرف كمومس)، ولم يكن شهود (أي لم تضبط متلبسة) فعليهم ان يعقدوا ميثاقاً ومن ثم يذهبون الى (تحكيم النهر))^(٨٨)
وقد استخدم التحكيم الالهي ايضاً في النص التوراتي للتأكد من ارتكاب الزوجة لفعل الزنى في حالة اذا استراب رجل بامراته وهجس في صدره انها قد خانت مع رجل اخر فكانت تعرض المرأة على الكاهن الذي يستعين بالماء المقدس ليختبرها باختبار اطلق عليه (شريعة الغيرة) فكان :-

((ياتي الرجل بامراته الى الكاهن، ويأتي بقربانها معها... فيقدمها الكاهن ويوقفها امام الرب وياخذ الكاهن ماء مقدساً في اناء خزف، وياخذ الكاهن من الغبار الذي في ارض المسكن ويجعل في الماء))^(٨٩)

ثم يخلد الكاهن بالمرأة الظنينة ويشرع في تلاوة بعض الالفاظ ويستحلف المرأة ان تقر بما كان منها ثم يجرعها الماء المشوب بالغبار :-

((ومتى سقاها الماء، فان كانت قد تنجست وخانت رجلها يدخل فيها ماء اللعنة للمرارة فيرم بطنها ، وتسقط فخذها فتصير امرأة لعنة في وسط شعبها، وان لم تكن المرأة قد تنجست بل كانت طاهرة تتبرأ وتحبل بزرع))^(٩٠).

وهكذا يظهر لنا جلياً مدى تأثير الكهان اليهود بالقوانين العراقية القديمة في رسم حلول تداعيات الزواج التي ربما تظهر الى السطح في داخل الاسرة اليهودية الواحدة لا سيما بعد شيوع فكرة عدم الثقة بين الزوجين وامتدادها في اعماق عفة المرأة او الرجل ، وان معيار الحكم لرأب التصدع الذي نشأ بفعل الاعتقاد بالزنا وعدم اثباته من قبله مباشرة ، عندئذ اصبح للكهنة الدور في اثبات الشرف من عدمه ، وربما استوحى العرب قبل الاسلام هذا السلوك الكهنوتي اليهودي وتشبث ببعض ابعاده الفكرية ففي قصة المثل العربي الشهير ((لا ناقتي في هذا ولا جملي))^(٩١). ورد ان اول من قال ذلك :-

((الصدف بنت حليس العذرية ، وكان من شأنها انها كانت عند زيد بن الاخنس العذري، وكان لزيد بنت من غيرها ، يقال لها الفارعة، وان زيدا عزل ابنته عن امراته في خباء لها ، واخدمها خادماً، وخرج زيد الى الشام ، وان رجلاً من عذرة يقال له شبت، هويها وهوته، ولم يزل بها حتى طاوخته، فكانت تامر راعي ابيها ان يجعل ترويح ابله، وان يجلب لها صلبه ابلها قليلاً ، فتشرب اللبن نهائياً ، حتى اذا امست، وهذا الحي رجل لها جمل كان لابيها ذلول، فقدت عليه وانطلقا حتى كانا ينتهيان الى متيعة من الارض، فيكونان بها ليلتهما، ثم يقبلان في وجه الصبح، فكان ذلك دأبها فلما وصل ابوها من الشام امر بكاهنة على طريقه ، فسألها عن اهلها، فنظرت اليه ثم قالت ارى حملك يرحل ليلاً وحلبة تحلب ابلك قليلاً وارى نعماً وخيلاً ، فلا لبث ، فقد كان حدث بال شبت، فاقبل زيد...حتى دخل خباء اثبته فاذا هي ليست فيه...فانقتل عنها الى امراته ، فلما رآته، عرفت الشر في وجهه، فقالت:- يا زيد لا تعجل واقف الاثر ، فلا ناقة لي في هذا ولا جمل))^(٩٢).

ومثلما اجازت الشريعة البابلية تعدد الزوجات في حالة اذا فشلت الزوجة في انجاب طفل لزوجها كما نستشف ذلك من المادة (١٤٥) التي ورد فيها ما نصه :-

((اذا تزوج سيد زوجة ولم تهد له اولاداً وقرر ان ياخذ جارية فلهذا الرجل ان ياخذ جارية ويأتي بها الى بيته ، انها امرأة ثانية ولا يجوز ان تتساوى مع الزوجة)) وفي المادة (١٤٦) :-

((اذا سيد تزوج زوجة واعطت لزوجها جارية فولدت اولاداً، فان هذه الجارية تتساوى بعد ذلك مع سيدتها لانها ولدت اولاداً ولا يجوز لسيدتها ان تبيعها بالفضة...او تعدها من الامات))^(٩٣).

فقد حذت التوراة حذوها - أي نقلت عن الشريعة البابلية - وحددت تعدد الزوجات باسباب: اذا لم تنجب الاولى اذا كانت ذات عاهةالخ ، وشرعت تعدد الزوجات للانبياء والكهنة والملوك والاسياد وقبل الطوفان اجازته ثم في عهد ابراهيم (هاجر وسارة...) وان ورودها في التوراة يعطيها صفة القانون في الشرع اليهودي وهكذا يحصل تعدد الزوجات في البابلية واخذتها التوراة كما هي، وقد اجازت التوراة تعدد الزوجات بدون مقدار محدد بشرط الا تكون بين الزوجات اختان في عصمة رجل واحد، مما يدل على ان الاسرة الاسرائيلية انما كانت تقوم على تعدد الزوجات ، وعلى الرغم من تحفظنا على سياسة التعددية هذه وبغض النظر عنها نلاحظ فيها تشريع منطقي واخلاقي لا سيما في اطار تنظيم طبيعية العلاقة الجنسية بين الزوج وزوجته وعدم الارتباط باختها في حياتها وعدها من المحارم، الا اننا نتفاجيء في نص اخر ورد في سفر التكوين نستشف منه (الزنا) بموافقة الزوجة لتعذر حملها من زوجها اذ نقراً:-

((ولما رأت راحيل انها لم تلد ليعقوب غارت من اختها وقالت ليعقوب هب لي ولداً والا فاني اموت ، فاستشاط يعقوب على راحيل غضباً وقال العلي انا مكان الله الذي منحك ثمرة البطن قالت هذه امتي بلهة ادخل بها فتلد على ركبتى ويبنى بيتي انا ايضاً منها، فاعطته امها بلهة امرأة فدخل بها يعقوب فحملت بلهة وولدت ليعقوب ايضاً ؛ فقالت راحيل قد حكم الله لي وسمع لصوتي فرزقني ابناً وسمته دانيا...ورات ليئة انها قد توقفت عن الولادة فاخذت زلفة امها واعدها ليعقوب امرأة، فولدت زلفة امه ليئة ليعقوب ابناً فقالت ليئة بجدي وسمته جاداً))^(٩٤)

وقد استغل بنو اسرائيل حق تعدد الزوجات فبالغوا فيه حتى كان لجدةون سبعون ولد خارجون من صلبه، لانه كانت له نساء كثيرات ، وطبقاً لرواية التوراة فقد تزوج داود نساء كثيرات

عدا الاماء والسراري ، واقترن رجبام بثمانى عشرة امرأة، وستين سرية ولدن له ثمانية وعشرين ابناً وستين بنتاً ، وتزوج ابيا اربع عشر امرأة وخلف اثنين وعشرين ابناً وست عشرة بنتاً، وفاق سليمان (عليه السلام) كل اقرانه فقد كان له سبع مائة من النساء السيدات وثلاث مائة من السراري^(٩٥). وقد روى علماء التفسير الاسلامي ان قريشاً كان الرجل منهم يتزوج العشر من النساء والاكثر والاقل^(٩٦)، ورووا ان :- ((الرجل في الجاهلية يتزوج العشرة فما دون ذلك))^(٩٧)، وانهم ((كانوا في الجاهلية ينكحون عشراً من النساء الايامى))^(٩٨)، وانهم :- ((كانوا في جاهليتهم لا يرد من مال اليتيم شيئاً ، وهم ينكحون عشراً من النساء وينكحون نساء ابائهم))^(٩٩)، ولم يكونوا يعدلون بين نسائهم بل يفضلون بعضاً على بعض، فجاء النهي عن ذلك في القرآن الكريم في (سورة النساء)^(١٠٠).

وكان مما حدده الاسلام من مبدأ تعدد الزوجات ان قيد العدد باربعة وهو تبديل لسنة الجاهلين فلما نزل الامر بالتحديد اضطر من كان قد تزوج باكثر منه على تطبيق الزائد والاكتفاء بالحد القانوني الذي اقره الاسلام وهو اربعة ، روى ان غيلان بن سلمة الثقفي كان قد تزوج في الجاهلية بعشرة نساء فلما اسلم امره رسول الله (ﷺ) بتطبيق الزائد والتقيد بما جاء في حكم القرآن^(١٠١). وعليه فقد قدم القرآن المعالجات التشريعية لنظام تعدد الزوجات الذي كان سائداً على قدم وساق في المجتمعات القديمة، والدعوى للاستجابة لروح هذه القوانين وخلافه يعد ضرباً من الفحشاء والمنكر الذي قرر الاسلام اجتنابه.

وقد عرفتنا التوراة ببعض العادات والاعراف الاجتماعية التي شاعت عند اليهود من ذلك الاقرار بزواج يسمى (يبوم) المشتق من كلمة (بييم) وهو اخو الزوج، و(بيامة) وهي زوجة الاخ المتوفى أي المرأة التي تؤول الى اخي زوجها المتوفى، ويعرف زواج ييوم في اللغة الانكليزية باسم (Levirate)^(١٠٢)، وهي كلمة ذات اصل لاتيني (Levir)^(١٠٣) أي اخي الزوج والمقصود ان ارملة اليهودي الذي مات ولم ينجب، يجب تزويجها لاخته على وجه الاجبار، فاذا انجب منها المولود لا يحمل اسمه ، وانما اسم اخيه الميت وينسب اليه، ويعطى ذلك الدكتور (محمد بيومي مهران) الى اعتبار المرأة جزءاً من ثروة الرجل ومالاً ينتقل بالميراث الى اسرة الزوج بعد وفاته ، سواء الى اخوته او ابنائه او اقاربه الآخرين^(١٠٤)، ولذلك يعتقد مهران ان هذا النوع من الزواج العبري انما هو قريب الشبه من نكاح الضيزن (نكاح المقت) ، عند العرب قبل الاسلام، وهو ان المرأة حين يموت زوجها فان اكبر ابنائه يكون اولى بها من غيره، فيلقى ثوبه عليها ويرث نكاحها^(١٠٥) - بمعنى ان

الزواج في كلتا الحالتين عند اليهود والعرب قد تم وفق مبدأ الوراثة - وقد حرم الاسلام نكاح الصيبن بقوله تعالى:-

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لَتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾^(١٠٦).

وقد نزلت هذه الآية في امرأة تدعى (كبشة بنت معن الانصارية) كانت زوجة لقيس بن الاسليت الانصاري، فلما مات قام ابن له من غيرها فطرح ثوبه عليها فورث بذلك نكاحها، فلم يقربها ولم ينفق عليها، فكان يضارها لتفتدي نفسها منه بما لها، فأنت رسول الله محمد (ﷺ) فقصدت عليه ما فعل بها ابن زوجها فنزلت الآية^(١٠٧)، واخذ من بلغه الحكم بالتحريم بفارق امرأة التي ورث نكاحها بعد موت ابيه، ولما تقررت عقوبة الرجم للزاني، خشي الرجال الذين ورثوا الارامل ان تجري عليهم هذه العقوبة، وكان منهم (تميم بن ابي مقبل) وكان تزوج دهماء، زوجة ابيه وهو القائل^(١٠٨):-
هل عاشق نال من دهماء حاجته

في الجاهلية قبل الدين مرجو

وعليه بات اوجه الشبه بين الزواج اليهودي المذكور والزواج الجاهلي واضحاً ، وربما هو الاقتران الذي اشار اليه المؤرخ الكلاسيكي سترابون في معرض حديثه عن (زواج الاخوة)^(١٠٩). الزواج المعروف بـ(Le Virate Marriage) عند علماء الاجتماع اي زواج الاخ زوجة اخيه بعد وفاته ، وهو زواج معروف عند العرب وعند العبرانيين^(١١٠). اما في المجتمع العراقي القديم فنجد ان هذه الظاهرة كانت موجودة باستثناء انه كان والد الفتاة مخيراً في الموافقة او عدمها في زواج ابنته من اخ زوجها المتوفي اذ تتحدث المادة (٣٠) من القانون الاشوري الوسيط عن حالة وفاة الخطيب الذي كان ابوه قد قدم هدايا الخطبة الى بيت حميه فان مات احد اولاد ابي الخطيب وكانت ارملة التي تعيش في بيت ابيها فلوالد الزوج ان يزوج ارملة ابنه هذه من ابنه الاخر (الخطيب) ولوالد البنت المخطوبة اما ان يوافق على تزويج ابنته او ان يعيد الهدايا التي كان قد جلبها الخطيب له باستثناء الماكولات من الهدايا^(١١١).

ولعل من الوصايا المهمة التي تضمنتها التوراة الوصية العاشرة التي جاء فيها:-

((لا تشته بيت قريبك ، لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا امته ولا ثوره ولا حماره ولا

شيئاً مما لقريبك))^(١١٢)

وفي هذه الوصية ينظر الى المرأة بصفاتها جزءاً من المتاع، ولدى مقارنتها مع وضع المرأة الاجتماعي في العراق القديم رأينا ان للمرأة العراقية القديمة مكانة افضل اذ كانت تتمتع بكثير من

الحقوق والامتيازات على الرغم من كون نظام الاسرة السومرية والبابلية والعبرانية نظاماً ابوياً غير ان هذه الوصية الاخيرة تحتوي فضلاً عن ذلك ، مضموناً اخلاقياً كبيراً ، وهي دعوة الى التعفف والترفع فلا ينظر الانسان الى مال غيره وعرضه بعين الشهوة والتملك ، وقد عاجت شريعة حمورابي هذه القضايا علاجاً صارماً في المادة (١٢٥) التي تقول:-

((اذا شبت النار في بيت رجل وذهب رجل لاطفائها (فحط عينه) على حاجة بيته تعود لصاحب البيت ثم اخذ الحاجة البينة العائدة لصاحب البيت فان هذا الرجل يلقي في النار))^(١١٣)

ويسعفنا النص التوراتي في الكشف عن حالات جنسية شاذة تستحق الوقوف على ماهيتها وتفاصيل ممارستها في المجتمعات القديمة لا سيما الاشارة الى الاتصال الجنسي مع الحيوانات، ويبدو انها كانت شائعة ومتداولة في تلك الاوساط ، ففي التوراة نقراً ما نصه:-

((ولا تجعل مع بهيمة مضجعك فتنجس بها ولا تقف امرأة امام بهيمة لنزائها انه فاحشة))^(١١٤).

وجاء ايضاً :-

((اذا جعل رجل مضجعه مع بهيمة فانه يقتل ، والبهيمة تميتونها ، واذا اقتربت امرأة الى بهيمة لنزائها تميت المرأة والبهيمة انهما يقتلان دمهما عليهما))^(١١٥).

وهكذا تقدم التوراة النصائح والمعالجات الدينية لتصحيح مسار بعض الشذاذ الذين مارسوا هذه الفاحشة مقدمة الاحكام المفروضة على مرتكبي هذا السلوك اذ حكمت على البهيمة بالقتل ومعها ايضاً المرأة التي ضاجعتها، ومن الملاحظ ان هذا التحذير يرتبط بعلاقة جنسية مع الحيوان، ويظهر جلياً ان امكانية الاتصال كانت تتم ، ولذلك كان لا بد من قانون يحظر او يمنع ذلك ، والمجتمع الذي صدر فيه التشريع كان زراعياً ، وبما ان المجتمع يقوم على الزراعة بصورة رئيسة فهو اذاً ذو اهتمام بالحيوانات تربيةً واستغلالاً لها.

اما فيما يخص هذه الظاهرة - أي الاتصال الجنسي بالحيوانات - في المجتمع العراقي القديم الاكثر رقياً من المجتمع اليهودي فان عدم وجود تشريع يخص هذه الحالة في القوانين العراقية القديمة يدل دلالة واضحة على انه لم تكن هناك حالة مماثلة لما موجود عند اليهود في المجتمع العراقي القديم تستدعي تشريع قانون يعاقب من يقدم على هذا الفعل الشنيع، غير انه وردتنا اشارة في ملحمة كلكامش عن عشاق الالهة عشتار من الحيوانات اذ كانت على علاقة جنسية معهم اذ انها تقول:-

((احببت الشقراق الملون ثم ضربته بغتة فكسرت جناحيه وها هو يلتجئ الى الغابات ويصيح جناحي. احببت الاسد الذي لا تضاهي قوته ثم بغته لم تكف عن ان تنصبي له المكائد تلو المكائد حفرت للايقاع به سبع وسبع وجرات. احببت الحصان المجلي في السباق والبراز ثم بغتة خصصت له السوط والمهماز والسير حكمت عليه ان يقطع اشواطاً لا نهاية لها والا يشرب ماؤه الا بعد ان يعكره والبست امه سليلى الحداد عليه))^(١١٦).

وهذه حالة طبيعية جداً على اعتبار ان الالهة في العراق القديم تحب مختلف الاشياء من الهة وملوك وشعب وعدالة وحيوانات وغيرها.

والملاحظ ان موقف المسيحية او الاناجيل من الشذوذ الجنسي مع الحيوان لم يكن واضحاً، وفي الحقيقة فان المسيحية بطبيعتها تزهد بالجنس ولذلك نجدها متقشفة في موقفها منه فلا مكان للحديث عن الشذوذ الجنسي فيها^(١١٧).

وفي هذا الاطار يقدم لنا الاستاذ (جواد علي) بعض الامثلة الحية التي استدل من خلالها على شيوع هذه الحالة عند العرب قبل الاسلام تحت عنوان (الشذوذ الجنسي مع الحيوان) فقد ذكر ان بني كليب كانوا يرمون بأتيان الضان، وكذلك بنو الاعرج وسليم، واشجع ترمي بأتيان المعز، ورميت بنو دارم باتيان الاتن، ورميت بنو فزارة بأتيان الابل رماها بذلك بنو هلال بن عامر بن صعصعة، والعادة ان القبائل اذا تخاصمت رمت بعضها بعضاً بالتهمة وذلك في الجاهلية والاسلام^(١١٨).

وقد غاب عن التوراة ايضاً بعض المفاهيم الجنسية الشاذة التي شاعت في الكثير من المجتمعات القديمة، ولم تعكف على بيان سر هذا الغياب ، فلم تتطرق مثلاً عن ظاهرة (السحاق) بالمقارنة مع اللواط، الذي حرم بواسطة النص التوراتي القائل :-

((ولا تضاجع ذكراً مضاجعة امرأة انه رجس))^(١١٩)

علماً ان القانون الاشوري الوسيط قد تطرق الى هذه الظاهرة ايضاً في المادة (٢٠) التي نصت على:-

((اذا لاط رجل بصاحبه، واتهم بذلك وثبتت التهمة ، فسوف يلاط به ويخصى))^(١٢٠)

اما فيما يخص غياب ذكر ظاهرة السحاق في التوراة فقد علق الاستاذ (ابراهيم محمود) حول هذا الموضوع قائلاً:-

((ان عدم وجود السحاق توراتياً ، لا يعني شرعنة له سلوكاً بقدر ما يعني ابعاد كل شكل من اشكال التفكير به، وفي الوقت نفسه ينبغي تجاهله على الخاصية المتصورة عنه ،

وهي عدم وجود ما يساعد المرأة على تحقيق اللذة فهي منزوعة القدرة في ذلك ، ثمة سلب مباشر...فالتقابل غير موجود ، وكما يلاحظ اللواط لا يقابل بالسحاق هنا ، لسبب بسيط وهو ان ما لدى الرجل يختلف كلياً عما هو لدى المرأة، فهذه عاجزة عن نيل وطر لذتها مع امرأة اخرى^(١٢١)))

ومما تجدر الملاحظة اليه ايضاً ان القرآن الكريم هو الاخر لم يخبرنا بنص واحد يتطرق فيه الى هذه الظاهرة ، ولعل سر ذلك يكمن في النزعة الاخلاقية للقران الكريم اذ ان مجرد ذكر السحاق كان يكفي لاثارة ما لا نهاية له من الخلافات والاختلافات على صعيد المباحكات والاجتهادات التفسيرية للقرآن الكريم او في مجال الفقه ويعني ذلك ايضاً وجود مشكلة من هذا النوع ، وضرورة بذل التفكير في ايجاد حل معين لذلك^(١٢٢)، ولم يمتنع الرسول محمد (ﷺ)، من تناول هذه المسألة والبت فيها فعن مكحول انه قال :- قال الرسول محمد (ﷺ) :- ((السحاق زنى النساء بينهن))^(١٢٣) وعن انس بن مالك انه قال:- قال رسول الله (ﷺ):-

((اذا ظهرت في امتي خمس فعليهم الدمار، التلاعن والخمر والحريير واكتفاء الرجل بالرجال، والنساء بالنساء))^(١٢٤)

وجاء ايضاً:- ((اذا اتت المرأة المرأة فهن زانيتان))^(١٢٥).

ونتساءل هنا هل حفظت مصادر التراث الاسلامي ما ينم عن هذه الظاهرة ويخص لنا بعض الشواهد التاريخية قبل الاسلام ، ويعكس حالة الشذوذ الجنسي بين النساء انذاك، فعلى سبيل المثال لا الحصر ان اول من سنت السحاق امرأة عربية هويت امرأة النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة، وكانت قد وفدت عليها وشغفت بها، فلم تزل كذلك حتى بلغ من شغف كل واحدة بالآخرى انه لما ماتت هذه المرأة اعتكفت هند امرأة النعمان على قبرها واتخذت الدير المعروف بهند في طريق الكوفة وفيها يقول الفرزدق^(١٢٦):-

وفيت بعهد كان منك تكراً

كما لابنة الحسن اليماني وفت هند

اما بخصوص مسألة البغاء المقدس عند اليهود فقد اخذوه من البابليين ولم يتركوه دون ان يعتنقوه في ديانتهم، اذ كان البابليون يمارسونه قبلهم وقد دون كل هذا في كتابهم المسمى بالتوراة وفي التلمود بشقيه المشنة والجمارا^(١٢٧). اذ اولى العراقيون القدماء البغاء المقدس الذي كان يمارس في المعابد اهمية بالغة حتى ان المصطلح الاخير قد ورد ضمن النواميس^(١٢٨) التي حملتها الالهة عشتار من الاله انكي الى مدينتها الوركاء في سبيل الاستزادة من الحضارة والرخاء،

وتكمن أهمية وقدسية هذه الممارسة عند العراقيين القدماء في ارتباطها بالالهة نفسها فعلى سبيل المثال لا الحصر كان للالهة عشتار كاهنات ونساء يمارسن البغاء المقدس باسمها فقد ورد اسم عشتاريتو (Ištaritu) وهي المرأة الممنوعة الاتصال او المحرمة وارتبطت بالالهة عشتار لذا حملت اسمها وربما كان هذا الصنف من الكاهنات هو الذي اختص بالبغاء المقدس^(١٢٩). ورد ايضاً اسم (kezertum) و (kezertu) ومعناه ذات (الشعر المجعد) والذي يبدو انه كان لهن طريقة خاصة في عمل تسريحة شعرهن لجذب الرجال^(١٣٠)، وكذلك كان هناك (samhati) التي تعني ادبياً (الشهوانية) وكلا الصنفين استعمل كاسم فعال مرادف الى المصطلح السومري (KAR.KID)، ومرادفه الاكدي (harimtum) التي تعني (المومس العمومي)^(١٣١).

كما جاء ذكر مجموعة اخرى من النسوة المقدسات المرتبطات بالاله (ادد) وتعرف باسم القادشتو وتعني بالاكدي (الموهوبة الى الاله) او (المقدسة) اما تسميتها بالسومرية فهي (نو- كيك)^(١٣٢). بينما تميل اغلب الدراسات الحديثة لترجمتها الى (خادمة المعبد) او (بغية المعبد المنذورة) او (البغية المقدسة)، وكذلك هناك كلماشيتو (kulmasti) وهي المرأة المحرومة المعزولة، وقد ارتبطت مع القاديشنو^(١٣٣). وكانت ممارسة الجنس مع تلك النسوة المكرسات لخدمة الالهة في المعابد يتم مع جميع الرجال الذين يدفعون بالجزية للمعبد، اذ ليس بالشائن ولا بالمعيب اطلاقاً ان تكرر الفتاة نفسها (امراة للمعبد)، واقتنائها الجسدي برجال مجهولين يقابل بالتبجيل والاحترام بوصفه زواجاً سرياً روحانياً^(١٣٤). لدرجة ان ممارستهن للجنس كان يتم فوق المذابح بالاستناد الى ما ورد في قطعة فنية فيها امرأة مضطجعة على مذبح وهي تمارس الجنس مع رجل على اعتبار ان ممارسة الجنس بين طرفي العلاقة على المذبح كان بمثابة نوع من التقديم للالهة^(١٣٥). على ان ممارسة البغاء عند البعض كانت بمثابة وسيلة لكسب لقمة العيش - على الرغم من كونه عملاً مجهداً تمارسه الفتاة في الحانة والميناء وتحت اسوار المدينة - لا لشيء بل من اجل اعالة السيدة التي قامت بتبنيها بحسب ما ورد ذلك في عقد من زمن (ريم- سين)^(١٣٦) في لارسا حوالي (١٨٠٠ ق.م) جاء فيه:-

((ادبرتوم ستعمل كمومس ومن مدخولاتها ستدفع الى شالورتوم امها اذا قالت اديرتوم لشلورتوم انت لست امي فسوف تباع))^(١٣٧)

الا ان هذا لا يعني ان العراقيين القدماء كانوا يستسيغون الزواج من هذه الطبقة في المجتمع اذ ورد في احد النصوص :-

((ازواجها كثيرون، لا تتزوج البغي عشتراريتو(Istaritu) لان المعجبين بها كثيرون لا تتزوج البغي لان ازواجهن ست مرات ستمائة سوف لا تساعدك في همومك وتسخر منك في نزاعك وليس عندها احترام لك او طاعة اطردها حتى لو كانت متحكمة في بيتك لانها توجه جل اهتمامها لغيرك انها ستمزق البيت الذي تدخله وشريكها لا يستطيع الحفاظ على نفسه))^(١٣٨)

كما توعده القانون بمعاقبة الرجل الذي يرتبط بعلاقة مع امرأة سيئة الأخلاق في حالة اذا ما قام القضاة بتنبيهه ذلك الرجل الذي قام بخيانة زوجته الى ضرورة الأبتعاد عن هذه المرأة الزانية فاذا ما طلق زوجته وأعطاهم التبعات المالية المستحقة عليه، فلا يحق له ان يتزوج من المرأة الزانية عقاباً له على خيانتة لزوجته كما جاء في نص المادة (٣٠) من قانون لبث عشترار التي نصت على:-
((إذا عاش شاب متزوج زانية من الشارع ، وأمره القضاة بعدم زيارتها . ثم طلق زوجته ودفع لها صداقها . فلا يحق له الزواج من الزانية))^(١٣٩)

ويبدو ان البغاء المقدس كان شائعاً في حضارات الشرق القديم، وكانت الالهة عشترار هي البغي المقدسة الاولى لانها مركز الطاقة الجنسية الشاملة التي لا تهدأ لان في سكونه همود لعالم الحياة تقول عشترار عن نفسها:- ((انا العاهرة الحنون)) و((انا من يدفع الرجل الى المرأة ويدفع المرأة الى الرجل))^(١٤٠). وقد صورتها الديانات القديمة في صور شتى لامرأة عارية اقيمت لها المعابد في جميع انحاء العالم القديم لممارسة الجنس المقدس فيها، فعلى سبيل المثال ((يظهر ان العرف في قبرص سابقاً ، كان يلزم جميع النساء قبل الزواج ان يضاجعن الغرباء في هيكل الالهة سواء اكان اسمها افروديتي ، او عشتراروتومهما يكن الدافع لذلك ، فانه لم يكن مجرد انغماس في الفسق الشهواني بل كان واجباً دينياً خطيراً يقام به خدمة للالهة الام العظمى))^(١٤١) .

ونجد صدى الرواية الاتفة الذكر في الرواية التي ذكرها المؤرخ اليوناني هيرودوتس عن مشاهداته في المعبد البابلي من انه في بابل كان على كل امرأة ان تستسلم في معبد عشترار لاول غريب يطلبها وتاخذ منه اجراً رمزياً غير محدد تسلمه الى الهيكل هبة منها لالهة الحب وتأكيداً على انعدام الاهداف الفردية لفعلها الجنسي ولم تكن المرأة بقادرة على العودة الى بيتها قبل ان يمر بها ذلك الرجل الغريب^(١٤٢) ما يدل ان هيرودوتس قد نسب هذه الظاهرة الشائعة في معابد تلك الشعوب الى البابليين، ويبدو ان الامر قد اختلط على هيرودوتس واعتبر اصناف معينة من الكاهنات في بلاد بابل اللاتي كن بغايا مقدسات^(١٤٣) في المعبد من عامة الشعب البابلي الذي كان فيه الشاب البابلي يحرص كل الحرص قبل زواجه على ان تكون الفتاة المتقدم لخطبتها عذراء^(١٤٤) .

وفيما يخص البغاء عند العرب فقد حرّمه الاسلام وكان يتعاطاه العرب بصيغة (الاماء) ، اذ كان منهن من يكرهها مالكها عليه لقاء ضريبة تدفعها اليه من كسبها وقد أتت الى النبي محمد (ﷺ) جارية لعبد الله بن ابي تدعى (معاذة) وشكت اليه امرها فنزلت آية :-

﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّبَتْنَعُوا عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(١٤٥)

وجاء النهي بعد ذلك عن نكاح من لم تحصن نفسها بالاسلام واعتبر نكاحها زنا فقد روي ان بغياً طلبت الى رجل من الفقراء المهاجرين ان يتزوجها على ان تنفق عليه من كسبها ، فذكر ذلك للنبي (ﷺ) فهو يتساءل فيما اذا كانت ستحل عليه عقوبة الرجم ، وهنا يتكرر التحريم مقروناً بمبدأ اصيل من مبادئ التشريع وهو عدم سريان العقوبة على الافعال التي سلف ارتكابها قبل النهي والتحريم، وفي ذلك يقول سبحانه تعالى:-

﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾^(١٤٦).

وكان في معابد عرب الجنوب قبل الاسلام عدد من الجواري يخدمن في الهيكل ، ويروى انه كان في حضرموت بغايا بلغهن موت النبي محمد (ﷺ) فـ ((خضبن ايديهن بالحناء وقرعن طبولهن))^(١٤٧).

والجدير بالذكر ان اوجه التقارب الفكري بين (الزهرة) عند العرب قبل الاسلام وعشتار في العراق القديم بات واضحاً بالمقارنة والمطابقة بين الرمزين، اذ يمكن تلمس الشبه في تشخيصهم للصنم المعروف عندهم انذاك بـ(العزى) اذ لم تختلف صفاتها وطقوس عبادتها عند العرب عنها عند الامم الاخرى، فهي تحمل معاني البياض والاشراق والبهجة والحسن والجمال ، واطلقوا عليها : ((كوكب الحسن ومملكة السماء))^(١٤٨) ونسب العرب الى الزهرة دوافع العشق والجنس فسموها المنجمون بـ(السعد الاصفر) و اضافوا اليها الطرب والسرور واللهو^(١٤٩)، وفي ذلك ذكر ابن الجوزي ان قربان الزهرة كان عجوزاً شمطاء ماجنة يقدمونها بين يديها وينادون حولها:-
((ايتهيا الالهة الماجنة، اتيناك بقربان، بياضه كبياضك، ومجانتك كمجانتك، وظرفه كظرفك، فتقبلينا منا ، ثم يأتون بالحطب فيجعلونه حول العجوز ، ويضربون فيه النار، الى ان تحترق، فيحثون رمادها في وجه الصنم))^(١٥٠)

ويوم الجمعة هو يوم الزهرة المقدس وكان يسمى (عروبة) وتحمل معاني مشتقات هذا الاسم بعضاً من صفات الزهرة وخصائصها ، فالعرابة والاعراب: النكاح، والحريصة على اللهو، والخائنة بفرجها. وقد اشار قيس بن الخطيم الى هذه الصفات في قوله^(١٥١):-

فيهم لعوب العشاء آنة الـ

دل عروب يسؤها الخلف

كانت الزهرة قبل مسخها في الاسطورة العربية امرأة جميلة فاتنة تعيش على الارض قبل ان تصعد الى السماء وتحول الى ذلك الكوكب اللامع ووردت هذه الاسطورة في كتب التفسير وقصص القرآن الكريم في تفسير قوله تعالى:-

﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾^(١٥٢)

مع ان السورة ليس فيها ذكر للزهرة ، وذكر الملكان دون الاشارة الى قصة تتعلق بهما، مما يدل ان خيال المفسرين قد استمد قصصاً قديمة كانت متداولة في اذهان معاصريهم^(١٥٣).

وملخص الاسطورة ان الملائكة اخذت تشكو ضلال البشر وفجورهم بعد نزول ادم (عليه السلام) فأراد الله عز وجل ان يبتلي الملائكة انفسهم، فأمرهم بأختيار ملكين من اكثرهم نقاوة وزهداً، فأختاروا هاروت وماروت وهبطا الى الارض، فعرضت لهما امرأة جميلة ، فاقبلا عليها ، ورواداها عن نفسها فأبت الا ان يكونا على امرها ودينها، واخرجت لهما صنماً يعبدانه ويسجدان له، فامتنعا، ثم اتياها ثانية، واشترطت عليهما احدي ثلاث: اما عبادة الصنم، او قتل النفس، او شرب الخمر، فاختاروا شرب شرب الخمر، فسقتهما حتى اذا اخذت الخمرة منهما وقعا بالزهرة ويمر بهما انسان فيخشيان الفضيحة ، فيقتلانه، فارادا العودة الى السماء بعد ان عرفا وقوعهما في الخطيئة ، فلم يستطيعا، فطلبت منهما المرأة تعليمها الكلام الذي يصعدان به ففعلا، وعرجت الى السماء ، وهناك نسيت ما تنزل به فبقيت في مكانها وجعلها الله ذلك الكوكب الجميل، اما هاروت وماروت فخيراً بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فأختارا عذاب الدنيا، فجعلوا ببابل يعذبان منكوسين في بئر الى يوم القيامة^(١٥٤).

ويتضح من تحليل الاسطورة الانفة الذكر بعض الاثار الدارسة من شخصية عشتار باعتبارها الهة للحب والجنس والزهرة مشهورة بالجمال والقدرة على فتنة الرجال، وارتقت الى السماء كما ارتقت عشتار، وهي في رواية الثعلبي ملكة وكانت بغياً^(١٥٥) اغوت الملكين مثلما حاولت عشتار اغواء كلكامش وفي شرب الملكين الخمر اشارة الى طقوس السكر التي ارتبطت بعبادة عشتار وفي نهاية الملكين التعسة اذ نكسا في بئر ببابل ما يشبه مصير الاله تموز ونزوله الى العالم الاسفل^(١٥٦). وفي ختام هذا الفصل لا بد ان نذكر ان من بين ما قدمته التوراة قطعاً تاريخية متباينة في طولها وعرضها كشفت الغبار عن ماهية العلاقات الجنسية التي مورست منذ القدم ، واصبحت بين محكين جدليين مختلفين ما بين الواقعية والخيال ، مما يجعل القاريء في حيرة واستغراب لبعض عباراته واثباتاته ، ففي مكان نرى قوانين جنسية صارمة، ومن باب اخر نجد انتهاكات غير اخلاقية

قد الصقت احداثها وطقوسها وممارساتها بانبياء الله تعالى ، كأنهم لا يفقهون شيئاً وغير منزهين من الباري عز وجل الذي ارسلهم لبني جلدتهم من اجل انتشارهم من الظلمات الى النور وهذا ما سوف نتناوله في الفصل الثاني نظراً لاهمية هذا الموضوع وارتباطه الوثيق بطابع الدراسة وهيكلتها .

الفصل الثاني

التناقضات التوراتية في تاصيل ظاهرة الفحش الجنسي عند بني اسرائيل

بعد الاستعراض الوصفي للظواهر الجنسية التي وجدناها مدونة في النصوص الوضعية والسماوية يجدر بنا اطلاق بعض الاستفهامات التي ربما تحفز الباحث والقارئ الكريم نحو المطالبة في ايجاد اجابات منطقية وافيه عنها، ولعل من بينها كيف نظرت التوراة الى زواج الام، او الاخت، او العمة، او الخالة...الخ، والذي يطلق عليه اصطلاح (زواج المحارم)؟ وهل تقيد المجتمع اليهودي بهذه التشريعات ؟ وهل ثمة تناقضات في اصل المنظومة التوراتية الجنسية وذلك بالمقارنة مع الشواهد التاريخية التي تناثرت بين ثنايا التوراة ؟

قدم سفر اللاويين مفهوماً تشريعياً محكماً يوضح فيه نظام المحرمات اذ حرم الزواج من الام، والبنت، وبنت البنت، وبنت الابن، وامرأة العم ، وبنت الزوجة، وبنت بنتها، وبنت ابنها، والحماء وامها، والاخت، والعمة، والخالة، وامرأة الاب، وامرأة الابن، وامرأة الاخ، واخت الزوجة، اذ نطالع ما نصه:-

((لا يقترب انسان الى قريب جسده ليكشف العورة، انا الرب ، عورة ابيك، وعورة امك لا تكشف، انها امك لا تكشف عورتها، عورة امرأة ابيك لا تكشف ، انها عورة ابيك، عورة اختك بنت ابيك او بنت امك المولودة في البيت او المولودة خارجاً لا تكشف عورتها، عورة ابنة ابنك، او ابنة بنتك لا تكشف عورتها انها عورتك، عورة بنت امرأة ابيك، المولودة من ابيك لا تكشف عورتها انها اختك، عورة اخت ابيك لا تكشف انها قريبة ابيك ، عورة اخت امك لا تكشف انها قريبة امك ، عورة اخي ابيك لا تكشف الى امرأته لا تقترب انها عمتك ، عورة كنتك لا تكشفانها امرأة ابنك لا تكشف عورتها ، عورة امرأة اخيك لا تكشف انها عورة اخيك عورة امرأة وفيتها لا تكشف ولا تاخذ ابنة ابنها او ابنة بنتها لا تكشف عورتها، انها قريبتها ، انه رذيلة، ولا تاخذ امرأة على اختها للضر لتكشف عورتها معها في حياتها))^(١٥٧)

ولعل النص المتقدم يوضح بجلاء بان هناك حالات كثيرة من زواج المحارم قد مارسها المجتمع اليهودي القديم ، لا سيما قبل اصدار هذا الحكم لمعالجة تلك الخروقات الاسرية ، والا لماذا اصدر هذا التشريع ؟. والغريب ان التوراة نفسها اشارت الى زواج نبي الله ابراهيم

(عليه السلام) من اخته سارة بتصريح (سفر التكوين) (١٥٨)، واقترن (عمرام) بعمته (يوكابد) (١٥٩).

ولعل من الاهمية بمكان التاكيد على قيمة النص التوراتي المتقدم بالمقارنة مع النص القرآني لا سيما بعد ان ورد فيه التشريعات الاخلاقية والارتباطات الغير مشروعة اسلامياً لا سيما في مجال الزواج من المحارم ، فذكر النساء المحرمات تحريماً مؤبداً وهن النساء اللاتي لا يحل الزواج بهن ابداً لوصف غير قابل للزوال فالام لا تحل لابنها لان وصفها كام لا يمكن زواله ومثلها البنات والاخوات وقد عددهن القرآن الكريم بقوله تعالى:-

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (١٦٠)

وقوله تعالى:-

﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (١٦١)

ومن خلال هذه الايات نرى ان سبب التحريم يختلف باختلاف صفة النساء مما تميز عن النص التوراتي باعطائه التفاصيل والحيثيات المعالجة للاشكالية ، فهي بذلك تقدم القرائن والاستدلالات التشريعية في صفة التحريم ويمكن ان نبين ذلك جلياً وفق الجدول الاتي للزيادة في التوضيح (١٦٢) :-

المحرمات بسبب القرابة		المحرمات بسبب المصاهرة		المحرمات بسبب الرضاعة	
العدد	التفاصيل	العدد	التفاصيل	العدد	التفاصيل
٧	١- الامهات :- أي اصول الرجل ومن تولد منهن فتشمل الجدات من جهة الاب ومن جهة الام ٢- البنات :- أي فروع	٤	١- زوجة الاب ٢- زوجة الابن وهي الكنة فهي حرمة على والد زوجها حتى بعد طلاقها من ابنه .	١	كان عرب المدن في الجاهلية يرسلون اولادهم الى البادية ويختارون لهم المرضعات حتى حتى اذا بلغوا سن الرشد ولم يكن

الرجل ومن توالد منه فتشمل البنت وبنت البنت وبنت الابن ٣- الاخوات أي فروع ابوية سواء اكان شقيقات ام الاب ام الام. ٤- العمات والخالات أي فروع اجداده وجداته ٥- بنات الاخ وبنات الاخت	٣- ام الزوجة (الحماة) ٤- بنت الزوجة وتسمى (الريبة)	الرضاع في الجاهلية من اسباب تحريم الزواج فلما جاء الاسلام جعل الرضاع من اسباب التحريم	
---	--	--	--

وقد تحدث الاستاذ (جواد علي) على الاتصال الجنسي بين الاولاد والامهات مؤكداً بانها ظاهرة قليلة الوقوع عند البشر ولم تبحه ديانة من الديانات، وهو غير معروف في العرب، ولم يشر اليه اهل الاخبار ، اما ما ذكره المؤرخ الكلاسيكي سترابون فلعل المراد منه الزواج بزوجات الاءاء بعد موتهم أي انه ذكر الامهات على سبيل التجوز، وهو زواج المقت الذي كان معروفاً في الجاهلية الى ان نهى عنه الاسلام^(١٦٣)؛ اما زواج الاخوة بالاخوات فهو معروف وثابت وما زال معروفاً حتى الان في بورما وسيلان واوغندا، وقد كان عند الفرس والمصريين القدماء ، لا سيما بين افراد الاسر المالكة والاشراف ، والظاهر ان ذلك لاعتقادهم ضرورة المحافظة على نقاوة الدم وخصائص الاسرة المالكة لا سيما ان عقيدة القدماء كانت تقوم على ان تلك الطبقات مقدسة مؤلهة فلا يجوز اهراق دمها في دم اوطأ منه^(١٦٤). وفي ذلك اورد الطبري رواية اسرائيلية يرجع سندها الى (محمد بن اسحاق) الذي نقلها بدوره عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول - يعني التوراة - قال فيها ان آدم (عليه السلام) امر ابنه قيناً ان ينكح تومة هابيل، وامر الاخير ان يتزوج اخته تومة قيناً، فسلم لذلك هابيل ورضى وآبى ذلك قين وكره تكراً عن اخت هابيل^(١٦٥).

وقد ذهب موركن (Morgan) الى ان زواج الاخ باخته هو الزواج المؤلف العام الذي كان شائعاً بين البشر ، وانه المرحلة السابقة للزواج المؤلف ، اما زواج الاءاء ببناتهم ، فهو معروف ومذكور ولكنه قليل، وقد اشير الى وجوده عند بعض الشعوب منهم المجوس والمصريين^(١٦٦)، وشار الاخباريون الى تزوج (حاجب بن زارة) ابنته (دختنوس) لمجوسيته وذكروا انه اولدها، واوردوا في ذلك شعراً وقصصاً ثم ذكروا انه ندم بعد ذلك على عمله، وانه فعل ذلك بتأثير المجوسية

التي دان بها، وحاجب بن زراة هو من تميم فالمجوسية على زعم اهل الاخبار هي التي اباحت لحاجب الاقتران بابنته^(١٦٧).

ومن المؤكد ان دعوى الاخباريين هذه فيها نظر والشعر المذكور والقصص التي يورده يحتاج الى اثبات، وليس بالمستبعد ان يكون ما ذكره هؤلاء لا يعدو ان يكون من وضع خصوم تميم. لا سيما ان هذه الظاهرة كانت محاربة منذ اقدم العصور التاريخية فقد نصت المادة (١٥٤) من قانون حمورابي على طرد الرجل الذي يضطجع مع ابنته من المدينة وهذا يعني خسارة الرجل لجميع املاكه المنقولة وغير المنقولة ، فضلاً عن قطع علاقته مع زوجته واولاده وفيما يلي نص المادة:-
((اذا جامع رجل ابنته ، فعليهم ان يطردوا (ينفوا) ذلك الرجل من المدينة))^(١٦٨)

ويبدو ان ما ذهبت اليه التوراة بشأن زواج الخليل (عليه السلام) من اخته سارة لم يكن على درجة عالية من الدقة والموضوعية فالمصادر العربية الاسلامية تختلف بشأنها فترى ان سارة هي ابنة اخي ابراهيم (هارون) على راي، وهي ابنة عمه على راي اخر، وهي ابنة ملك حاران على راي ثالث^(١٦٩)، وجميع هذه الاراء لا تثبت مظان النص التوراتي المحرف الذي لم يتوان في اتهام الخليل (عليه السلام) بالمتاجرة بزوجه (القوادة) - حاشاه الله تعالى - فالذي يقرأ قصة هجرة ابراهيم (عليه السلام) في التوراة اذا نسي للحظة واحدة انه يقرأ في كتاب مقدس معصوم، يظن انه يقرأ قصة لراوي ائتملته الخمرة يسرد قصته من نسيج خياله ليس لها اساس لكثرة الاخطاء والتناقضات التي وردت فيها، والمشكلة عند مفسري الكتاب المقدس هذا في

هذه القصة هي الحيرة التي اربكتهم في معرفة سبب هجرة ابراهيم (عليه السلام) من اور^(١٧٠) الكلدان الى حاران^(١٧١) على الرغم من انه تلقى وحياً من الله مباشرة بان يهجر من اور الكلدان الى كنعان ارض الميعاد كما جاء في (سفر التكوين) :-

((واخذ تارح ابرام ابنه ولوطا ابن هاران ابن ابنه وساراي كنته امرأة ابرام ابنه فخرجوا معاً من اور الكلدانيين ليذهبوا الى ارض كنعان فاتوا الى حاران واقاموا هناك))^(١٧٢).

ان هذه التناقضات الكثيرة ليست لنا بيت القصيد لان المشكلة بالراس وليست بالكراسي فبيت القصيد وكل ما نقصده هو نوع الحيرة المستعصية في رؤوس دارسي الكتب المقدسة ومفسريها حين يقولون ان ابراهيم تلقى الوحي من الله بان يذهب الى كنعان ، ولكننا لا نعلم لماذا اتى الى حاران وشتان ما بين كنعان وحاران التي مكث فيها ما يقارب السبعين سنة، وقبل تبديد هذه الحيرة لا

بد لنا من الإشارة الى ان المسافة بين اور الكلدان وكنعان تساوي تقريباً نفس المسافة بين اور الكلدان وحران الا ان احدهما تقع اقصى الشمال والآخرى الى الجنوب، مهما يكن من امر الذي يهنا في هذه القصة هو سبب هجرة الخليل (عليه السلام) الذي تزوج من اخته طبقاً لرواية التوراة ، وهذا امر معاب اخلاقياً وممنوع قانونياً ولا سيما انه كان في عصر قريب من عصر الملك البابلي الشهير حمورابي الذي كان قد ضبط بشريته كل الامور ومنها ايضاً الاجتماعية، وبما ان ابراهيم (عليه السلام) كان قد امتنن الديوثية (القوادة) حسب قول التوراة ، لذا هرب من اور الكلدان الى حران عله يبتعد عن انظار عارفيه وعندما لم يتمكن من الاستمرار بهذه الوضعية المفلوطة في حران ايضاً لانه فوجيء بان المجتمع الحراني هو عينه المجتمع الكلداني عرفاً وشرعاً لهذا نبذ من هناك ثانياً ليهرب باتجاه كنعان، اما اذا اخذنا رواية التوراة على محمل الجد والصحة علينا ان نقول ايضاً بانه كان هناك سبب اخر ذو شأن من الاهمية وهو الاخر ساعد في دفع ابراهيم (عليه السلام) الى الهجرة هذه الا وهو ان الاخير كان عاقراً وهذا معيباً جداً في عرف المجتمعات القديمة وهذا يعني ان الاسرائيليين لا ينتمون في انحدرهم النسلي لابراهيم (عليه السلام) بل الى الفراعنة او الفلسطينيين لان ابراهيم (عليه السلام) كان عاقراً ، وعندما اعار زوجته الى (ابيمالك الفلسطيني) الذي اخذها الى بيته ودفع اجرة حرائتها الف من الفضة لليلة الواحدة يبدو انها حملت منه او من فرعون الذي استعارها من زوجها لفترة من الزمن الى ان طلقها مع كثير من العطايا وما تؤكد عليه التوراة ايضاً ان سارة لم تحمل قبل هذه الحوادث ، ان هذه الظنون تبدو من خلال ما سطرته التوراة في رواياتها ولكن كون تارح مع ابنه ابراهيم عندما خرجوا من اور الكلدان قد يبعث على الحيرة قليلاً لان يرضى بزواج ابنه ابراهيم من بنته سارة اذ كانت كل النواميس والشرائع قد استنكرت هذا النمط من الزواج بين الاخوة والاخوات وقبل ابراهيم باجيال بعيدة ، الا ان وجود تارح مع ابراهيم في حران على الأرجح عار من الصحة وهو تلفيق من الراوي للايحاء بموافقة ورضا تارح على رغبة ابراهيم بهذا الزواج^(١٧٣).

وتتمادى التوراة في وصف سلوك ابراهيم (عليه السلام) الشاذ ففي سفر التكوين ورد ان ابراهيم انحدر الى مصر بعد ان حدث جوع فدخل مصر مع امرأته الجميلة ولما كشف ان جمالها سوف يغري المصريين خاف على نفسه من جمالها فقال:

((لا تقولي انك زوجتي بل اختي لئلا يصيبني شر بسببك))

ولما قرب ان يدخل الى مصر قال لسارة انك امرأة حسنة المظهر فاذا رأك المصريون يقولون هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك. قولي انك اختي ليكون لي خير بسببك ولما رآها رؤساء رجال الفرعون ذكروا جمالها للفرعون واطروا عليها . فأخذت المرأة الى بيت فرعون وهو على ما ارى

ابشع سلوك ينتهجه الانسان الشريف ، وبعد ان قدم ابراهيم زوجته الى فرعون اغدق الاخير على ابراهيم خيراً ثميناً فصار له غنم وبقر وحمير وعبيد واماء وأتن وجمال وضرب الرب فرعون ضربات عظيمة بسبب سارة فدعا فرعون ابراهيم وقال له ما هذا الذي صنعت به بي ؟ لماذا لم تخبرني انها امرأتك ؟ لماذا قلت لي هي اختي حتى اخذتها لي لتكون زوجتي والان هي ذي امرأتك خذ واذهب واوصي عليه فرعون رجالاً شيعوه خارج مصر مع امرأته وكل ما كان له^(١٧٤).

وبتحليل هذا النص يمكن ان نسجل عليه بعض الملاحظات منها ما يأتي:-

١ - لماذا يكذب النبي ابراهيم (عليه السلام) على امرأته وعلى الفرعون ليزني بها ؟ ولماذا كل هذا التزييف على لسان نبي كريم جعلوه قواداً يأمر امرأته ان تكذب وهو يدري انه سيزني بها الفرعون وقد ابغاه الفرعون بذلك كل هذا من اجل ان تسلم حياته ويحصل على الخير بسببها - أي ان تسكت عن الفحشاء وتأخذ الخير الذي اصابه منها ؟ لماذا كل هذا العهر ؟ أهذه اخلاق الانبياء لديهم ؟!

٢ - التوراة لا تذكر لنا كيف علم فرعون مصر ان هذه الضربات العظام التي ضربه بها الله كان سببها مضاجعة زوجة النبي، ولا ذكرت ما نوع تلك الضربات ولا حتى فرعون سأل هذه العجوز لماذا لست عذراء وانت بلا زوج ؟ فهل لم يكتشف فرعون ان عروسه كانت متزوجة من رجل غيره عندما كانت عنده ؟

٣ - هل ان ما ورد في التوراة من محاولة زواج الفرعون من سارة زوجة ابراهيم، اذ نسب اليه (عليه السلام) تظاهرة امام الفرعون، بان سارة هي اخته وليست زوجته، لكي لا ياخذها الفرعون غصباً معنى هذا ان مصر كان سائداً فيها انذاك مثل هذا السلوك الغير اخلاقي مع النساء الاغراب واجبارهن على الزواج وانتزاعهن قسراً من ازواجهن وفض بكارتهن في احايين كثيرة ؟ وكيف يمكن ان يقبل نبي الله ابراهيم (عليه السلام) على نفسه ان يهب زوجته لفرعون مصر خشية من قتله فتلك فعلة لا يقبلها على نفسه اسوأ الناس خلقاً ؟ والاهم من هذا كله ان التوراة نفسها تخبرنا بان الخليل (عليه السلام) قد جاء الى كنعان وهو في الخامسة والسبعين من عمره وان سارة انما كانت في الخامسة والستين^(١٧٥)، وانهما اقاما في ارض كنعان ما شاء الله لهما ان يقيما ، ثم هاجر الى مصر فهل كانت سارة وقد جاوزت السبعين من عمرها بسنين عدداً تفتن الرجال والى هذا يشير سبحانه تعالى في محكم كتابه العزيز:-

﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾^(١٧٦).

هذا فضلاً عن انه لم ترد في النصوص المصرية القديمة اية اشارة عن اغتصاب النساء بهذه الطريقة التوراتية بل ان الذي نعلمه علم اليقين ان عقوبة (الزنا) كانت عندهم من اقصى العقوبات وتحريم الفواحش في المجتمع كان قائماً على قدم وساق وفي ذلك نستشهد بقول الحكيم المصري (بتاح حوتب) في شيء من المبالغة وهو يحذر ولده من مغبة الاختلاط المشبوه قائلاً له :-

((تجنب مخالطة النساء فما طاب مكان حثلن فيه ومن سوء الراي ان يتلصص عليهن

انسان وكم من امرىء فعل عن رشاده حين استهواه جسد وهاج ثم لبث حتى تحول عنه

الى هباء وغدت لحظات متعته القصار اضغاث احلام ، وربما اودت به الى الهلاك))

وعقب بتاح حوتب على تحذيراته هذه بعبارات تشبه الامثال السائرة قال فيها :-

((لا ينساق الفتى الى الاثم والنهي ينهيه لا تفعل الاثم فالاثم عار وانقذ نفسك من تانيب

الضمير كل نهار))

وعُدَّ الزنا من كبائر الفواحش التي وجب على المصري ان يعلن براءته منها امام ارباب الحساب في الآخرة فيقول في دفاعه الاتكاري عن نفسه:-

((اني لم ارتكب الفاحشة مع امرأة، ولم اقترب ما يندس عرضي، ولم ارتكب خطيئة

تدنس نفسي داخل معبد اله المدينة الطاهر))^(١٧٧).

٤- ان ما حدث مع سيدنا ابراهيم (عليه السلام) لم يكن مجرد حدث عابر لم يتكرر طبقاً لرواية التوراة، لا بل ان هذا السلوك الشائن كان سيرة حياته وطبيعية اخلاقه، اذ اينما كان يحل كان يقود على زوجته من اجل ثمن بخس ففي قصته مع ابيمالك الفلسطيني تقول التوراة :-

((وانتقل ابراهيم من هناك الى ارض الجنوب وسكن بين قادش وشور وتغرب في جرار

وقال ابراهيم عن سارة امراته هي اختي فارسل ابيمالك ملك جرار واخذ سارة فجاء الله

الى ابيمالك في حلم الليل وقال له ها انت ميت من اجل المرأة التي اخذتها فانها متزوجة

ببعل ولكن لم يكن ابيمالك قد اقترب اليها فقال يا سيد أمة بارة تقتل الم يقل هو لي انها

اختي وهي ايضاً نفسها قالت هو اخي، بسلامة قلبي ونقاوة يدي فعلت هذا فقال له الله

في الحلم انا ايضاً علمت انك بسلامة قلبك فعلت هذا وانا ايضاً امسكتك عن ان تخطيء

الى لذلك لم ادعك تمسها فالان رد مراة الرجل....))^(١٧٨).

نستشف هنا ان كاتب التوراة كان يحاول بما لا يقبل الشك ان يلصق بابراهيم زوراً الفعل الشائن بدفع زوجته الى الفحشاء مرة اخرى فيما يجعل سارة مكرهة على ذلك طائعة لمن يجرها اليه، ولكن كيف شاء كاتب التوراة ان يمسك الرب ملك جرار عن سارة فيما لم يفعل ذلك حيال

الفرعون ؟ . اليس في ذلك تناقض واضح يدعو للشك والريبة من امر هذه القصة الملفقة اصلاً؟! والاهم من هذا ان ابيمالك عندما اخذ سارة كسرية كان عمرها قرابة التسعين سنة فهل تصلح كسرية في مثل هذا العمر ؟

ومن الجدير بالذكر ان كلكامش^(١٧٩)، حاكم الوركاء^(١٨٠) كان يقوم بفض بكارة كل عروس في الليلة الاولى قبل زوجها كما ورد ذلك في ملحمة كلكامش :- ((لم يدع أي عروس تذهب بحرية الى عريسها ولا ابنة المقاتل ولا عروس الشاب))^(١٨١)، وربما كانت هذه العادة التي ذكرت في الملحمة الانفة الذكر طقساً للعبور بحق لاغلب حكام المدن ممارسته مع المرأة المتزوجة في الليلة الاولى قبل زوجها^(١٨٢).

وعلى اية حال يبدو ان بعض المؤرخين الاسلاميين قد تأثروا بالرواية التوراتية المتأثرة فيما ورد في الملحمة العراقية القديمة السالفة الذكر ووضعوا على شاكلتها بعض القصص الاسرائيلية تجرهم التأثيرات اليهودية من حيث يدرون او لا يدرون مقدمين احداثاً وتطورات منسجمة تماماً مع ما ورد في ملحمة كلكامش ولكن هذه المرة باسماء وشخصيات مختلفة وبتاريخ مختلف يرتقي الى عصر ما قبل الاسلام فنراهم يتحدثون عن ملك يهودي يدعى (الفطيون) وكان حسب زعمهم ملكاً على يهود يثرب ، وانه كان جباراً غشوماً فاجراً فاسقاً حتى ان المرأة من الاوس والخزرج كانت لا تهدى الى زوجها حتى تدخل عليه اولاً ، فيكون هو الذي يغتصبها ثم ان اختاً لابن العجلان قد تزوجت برجل من قومها ، فلما كان يوم زفافها خرجت على مجلس قومها، وفيه اخوها (مالك بن العجلان) فكشفت عن ساقها، فغضب مالك ، ولكنها ردت عليه قائلة :-

((ان الذي يراد بي الليلة اعظم من ذلك لانني ادخل على غير زوجي))

وهنا اضمر مالك في نفسها امراً اسر به الى اخته ، وهكذا ما ان ذهبت النسوة بشقيقة مالك الى الفطيون حتى كان مالك معهن في زي امرأة وانتظر هناك في مخدع العروس حتى اخرجت النسوة ودخل الفطيون فما ان اراد ان يقضي من شقيقة مالك وطره، حتى صرعه مالك بسيفه فاراده قتيلاً ، ثم ولى هارباً الى الشام مستنجداً بـ (ابي جبليّة) ملك غسان، وقيل بـ (تبع الاصغر بن حسان) ملك اليمن ، فقد اسرع ابو جبليّة بنجدته فاحتل في جيش كثيف من الشام حتى اذا ما وصل يثرب نزل بـ (ذي حرض) وبدأ يتردد لليهود ويدعوهم لزيارته ، حتى اذا تعذرا دعوه انقض عليهم وقتلهم، وعند ذلك اليوم بدات كفة العرب ترجح على يهود ، واصبح الاوس والخزرج اعز اهل يثرب^(١٨٣).

وبدراسة وتحليل قصة الفطيون وتفكيكها نجدها متعثرة وفق العقبات التي تقف حائلاً في عدم امكانية قبولها وتجعلنا نميل بقوة نحو انكارها وذلك للأسباب الآتية^(١٨٤):-

١- انها تتعارض مع حقائق التاريخ تلك الحقائق التي لا تعرف لليهود في يثرب ، وبالتالي فليس هناك ملك يدعى الفطيون وحتى لو وجد الشخص بذاته فلا يعدو ان يكون رئيس قبيلة وفي احسن الظروف زعيم اليهود في يثرب.

٢- ان تاريخ الغساسنة لا يعرف ملكاً باسم (ابي جبيلة) الذي زعم بعض المؤرخين ان مالكا ابن العجلان قد لجأ اليه يستنصره ضد اليهود فربما كان زعيماً من الخزرج عاش في البلاط الغساني ومن ثم فان نصرته للعرب - ان صحت الرواية وهذا ما نشك به - لا تعني تدخل دولة بني غسان اذ لو كان الامر كذلك ما اقتصر التدخل على يهود يثرب ولشمل الجاليات اليهودية في خيبر ووادي القرى من تبوك وتيماء ومن ثم فان هذا العون ربما كان من نوع المحالفات القبلية.

٣- ان الرواية لم تستقر على رأي واحد بشأن الذي لجأ اليه ابن العجلان فبينما ذهب مكان الى انه (ابو جبيلة) ملك غسان نجدها في موضع اخر تقول انه كان تبع الاصغر بن حسان ملك اليمن.

٤- ان القصة تتعارض تماماً واخلاق العرب الذين كانوا يشعلون نار الحرب لاقول كلمة يمكن ان تفسر على انها تسيء الى الكرامة والشرف فضلاً عن تعارضها مع اخلاق قوم يصل بهم الحفاظ على الشرف الى ارتكاب اكثر الجرائم قسوة حتى كان بعضهم يلجأ الى واد بناتهم خوفاً من العار، والى هذا يشير القرآن الكريم في قوله تعالى:-

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ

أَيْمَسُّكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(١٨٥).

٥- القصة تصور القوم وكأنهم لا يثورون على هذا الوضع الدنيء الا بعد ان ظهرت شقيقة مالك بن العجلان امام قومها وقد كشفت عن ساقها فيغضب اخوها وهنا تذكره اخته بامر هذا الليلة وكيف انها سوف تزف ليلة عرسها الى غير زوجها ومن ثم فان مالكا انما يتذكر شرفه وشرف قومه المستباح فيغضب ويقتل الفطيون، وهذا يعني ببساطة ان القوم ما كانوا ينافون من ان ينتهك الفطيون اعراضهم، ولكنهم يثورون اشد الثورة اذا ما بدت ساقاً اخت مالك هذه ، امام بعض رجالات قومها ، فهل هذا صحيح؟ ثم كيف استطاع اليهود ان ينزلوا بالعرب كل هذا الهوان وفي وسط بلاد العرب أي في عرين الاسد كما يقولون ؟

٦- ان المرأة وليس الرجل في هذه الرواية هي التي تأنف من العار ، وتابى الذل وتحرض الرجال على الانتقام للعرض المستباح، فشقيقة مالك بن العجلان تقول :-

((الذي يراد بي الليلة اشد من ذلك اهدى الى غير زوجي))

فهل حقاً كانت النساء اكثر حمية على العرض من الرجال ؟ ام ان الامر كله لا يعدو ان يكون اسطورة من اساطير اليهود ولكنها هذه المرة مؤلمة اشد ما يكون الالم اذ تجعل اعراض العرب مستباحة لليهود. ولعل قصة الفطيون هذه قد نجد لها صدى في الكتابات الوضعية الاخبارية التي رفدتنا بجملة من الطقوس الغريبة للزواج، ولعل اقربها ما كان سائداً في عهد (طسم ، وجديس) البائنتين فما درجت عليه العادة عند طسم ان :-

((ان لا تهدى امرأة من اهل اليمامة الى زوجها حتى تهدى الى ملكهم عمليق))

وقد ادت هذه العادة في نهاية المطاف الى هلاك (طسم وجديس) فبدلاً من ان تزف (عفيرة بنت غفار الجدسية) الى بيت زوجها (الطسمي) عرج بها جرياً على عادة طسم على عمليق الملك ((فبات معها ثم سرحها فعمدت الى نادى قومها متجردة من ثيابها وفزعتهم بالاشعار فقام اليها اخوها الاسود سيد جديس فغطاها بثيابه)) فكادت جديس لطسم وملكهم عمليق ((اذ دعته الى مؤدبة في صحراء اليمامة، فبينما انشغل الضيف بالطعام امتشقت (جديس) سيوفها من جوف الرمال واتت على رجال طسم حصداً بالسيف وللاسود سيد جديس يترنم بالاشعار قائلاً :-

يا صيحة يا صيحة العروس

حين تمشت بدم جميس

يا طسم ما لقيت من جديس

هلكت يا طسم فبئس البئس

هذا وكانت نهاية جديس على ايدي رجل الملك الحميري (حسان يهأمن) بن الملك (ابي كرب اسعد الكامل) الذين خفوا لنجدة طسم ، كما تروي كتابات الاخباريين العرب، واكدتها نقوش (ماسل جمح/ ماسل الجمع) كما نص عليه نقش (ريمانس/ 409) الذي سجل زيارة (ابي كرب اسعد) وابنه (حسان يهأمن) لذلك الموضع في الاطراف الجنوبية لنجد في ركب من الاعراب^(١٨٦).

وتتابع التوراة سرد روايتها عن ابراهيم الخليل (عليه السلام) الذي تهيل عليه الاساءات وتلصق به تهماً لا تليق بنبي وتقول ان امرأته ساري (سارة) لم تلد له . وكانت لها جارية مصرية فقالت له:

((هو ذا الرب امسكني عن الولادة ادخل على جاريتي لعلني ارضق منها بنين فسمع

ابراهيم لقول ساريفدخل على هاجر فحبلت))^(١٨٧).

والحال نفسه ينطبق مع يعقوب هو الآخر فعندما كانت راحيل عاقراً فغارت من ضررتها (اختها) واجبرت يعقوب ان يدخل على جاريتها مثلما فعل كاتب التوراة مع ابراهيم وكانت الجارية هذه بلهة

فدخل عليها نيابة عن راحيل ادخل اليها فتلد على ركبتي وارزق انا ايضاً منها بنين ودخل على بلهة فانجبت له (دانا) ثم (نفتالي) ولتكملة القصة الخرافية، يقول كاتب التوراة : قامت اختها بفعل خدعة مماثلة اذ دفعت الى يعقوب بجاريته زلفة فنكحها وولدت له (جادا) ثم (اشير)^(١٨٨). فهل يمكن ان تكون هذه اخلاق الانبياء ؟ لدرجة ان يعقوب (عليه السلام) يتزوج من اختين يقدمان له جاريتهما ليزني بهما، هل يمكن للعقل ان يقبل بهذه اللا اخلاقية ؟ تصوروا هؤلاء الانبياء الذين ينسبون انفسهم اليهم!.

ولم يكتف كاتب التوراة بهذا القدر من التزييف وتشويه سمعة نبي الله ابراهيم (عليه السلام) وحسب بل انه جعل اسحق ابنه يمارس نفس اللعبة التي الصقها بابراهيم مع الفرعون ومع ابيمالك وانتهج نفس الطريقة المسيئة الكذب وبيع العرض لابراهيم، مع اسحق فقال اسحق لابيمالك عن رفقة زوجته بانها اخته خشية من قتله لانها كانت حسنة المنظر وحدث ان طالت ايامه هناك وان ابيمالك اشرف من الكوة ونظر باسحق يلعب رفقة امراته فدعا اسحق اليه قائلاً لولا قليل لاضطجع احد الشعب معها فجلبت عليه ذنباً فامر ابيمالك الشعب بان الذي يمس هذا الرجل وامراته موتاً يموت^(١٨٩).

ولم يكن نبي الله لوط (عليه السلام) بعيداً او بمنأى عن اتهامه بالزنا فقد فرشت التوراة الارضية الصالحة لانشاء قصة جنسية لا يعلم عقباها الا الله تعالى مستخدمة كل الوسائل والاليات الفكرية في جعلها مثاراً للاهتمام ، ومنطلقاً للاستفهام عن دوافع ذلك السلوك الذي لا ينسجم مع نبوته فأودت به نحو الرذيلة - حاشاه - متهمة اياه بشرب الخمر وممارسة الجنس مع ابنته فقد جاء في التوراة ان لوط وابنتيه وزوجته قد سكنوا في سدوم، وقد استضاف في منزله ضيفين غريبين، ولم يرق ذلك لاهل المدينة فقرروا قتلها، فرفض لوط ذلك حيال ضيفيه لان الضيف عزيز على اهل المنطقة التي منها لوط، وقدم لهم عرضاً هو اخذ ابنتيه لقاء ترك الغريبين (وهما ملكان). فرفضوا ذلك وحاولوا كسر الباب فما كان من الرجلين غير ادخال لوط وغلق الباب وقد طلبوا منه مغادرة المدينة مع اهله لانهم سوف يهلكونها فخرج لوط وزوجته وابنتيه من المدينة فأوصى لوط الاناث: الا ينظرن وراءهن لما سيحصل لئلا يمتن، وهكذا احترقت المدينة بالنار والكبريت واحبت الزوجة القاء نظرة للوراء فتحولت الى عامود ملح عندئذ :-

((صعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه ، لانه خاف ان يسكن في صوغر ، فسكن في المغارة هو وابنتاه ، وقالت البكر للصغيرة، ابونا قد شاخ ، وليس في الارض رجل ليدخل علينا كعادة كل الارض ، هلم نسقي ابانا خمراً ، ونضطجع معه ، فحياي من

ابينا نسلأ فسقتا اباهما خمرأ في تلك الليلة ، ودخلت البكر ، واضطجعت مع ابيها، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، وحدث في الغد ان البكر قالت للصغيرة:- اني قد اضطجعت البارحة مع ابي، نسقيه خمرأ الليلة ايضاً ، فادخلي اضطجعي معه، فتحيي من ابينا نسلأ، فسقتا اباهما خمرأ في تلك الليلة ايضاً ، وقامت الصغيرة واضطجعت معه، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها فحبلت ابنتا لوط من ابيهما ، فولدت البكر ابناً ودعت اسمه مؤاب، وهو ابو المؤابيين الى اليوم، والصغيرة ايضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمي وهو ابو بني عمون الى اليوم))^(١٩٠).

وقد حلل احد الباحثين^(١٩١) هذا النص موعزاً سبب اتهام التوراة لوط (عليه السلام) بالزنا من اجل اخراج ذريته من جماعة الرب ففي سفر التثنية ورد ما نصه:-
((لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر، لا يدخل منه احد في جماعة الرب ، لا يدخل عموني ولا مؤابي في جماعة الرب))^(١٩٢).

وبهذا يكون لهم المبرر في اخراج داود وسليمان (عليهما السلام) وذريتهما من جماعة الرب لان راعوث ام داود (عليه السلام) مؤابية اذ ان (عوبيد) جد داود (عليه السلام) اسم امه (راعوث) وينتهي نسبها الى مؤاب ولان (رحبعام) ابن سليمان (عليه السلام) كانت امه عمونية من اولاد عمون، واسمها نعمة. وبمقارنة النص التوراتي السابق وفق معطيات نصوص التوراة نفسها ، نلاحظ سمة عدم الدقة والمجانبة للصواب بشكل واضح فتوازت الرواية مع الاباطيل لا سيما بعد ان ارجعت التوراة سبب زنا لوط (عليه السلام) بابنتيه هو الخوف من انقطاع النسل ، لانهم في منطقة مقطوعة مع ان التوراة تناقض بعضها البعض فذكرت ان لوطاً (عليه السلام) خاف السكن في صوغر المسكونة بشراً لانها لم تدمر اصلاً وذكرت ايضاً ان ابراهيم (عليه السلام) شاهد الدخان الذي خرج من سدوم عندما خسفها الله تعالى ، مما يدل على ان ابراهيم (عليه السلام) وقومه كانوا يسكنون بمكان قريب من لوط (عليه السلام) ففي سفر التكوين ورد:-

((ونظر واذا دخان الارض يصعد كدخان الاتون))^(١٩٣).

ولهذا فند احد الباحثين هذه القصة قائلاً ان الناس كانوا منتشرين في فلسطين وسوريا والعراق ومصر، مستنداً على النص التوراتي القائل:-

((وهاتان البنتان تنزلقان الى ارتكاب الفحشاء مع ابيهما مظهرتين موافقتهم على الاخلاقيات التي تعلمناها في سدوم ، وعندما تئأس من الحصول على ما نشعر باننا يجب ان نحصل عليه نكون اكثر عرضة لان نخطيء))^(١٩٤).

فبات من المنطق ان نتسأل لماذا ابنتي لوط (عليها السلام) تزنيان ؟ وقد كانتا متزوجتين كما بين النص التوراتي:-

((وقال الرجلان للوط من لك ايضاً ههنا ؟ اصهارك وبنيك وبناتك وكل من لك في المدينة اخرج من المكان))^(١٩٥)

ولماذا تزنيان وبجوارهما بشراً ؟ اذاً كان قد هلك زوجاهما كما بينت التوراة المحرفة ذلك:-

((هو ذا المدينة هذه قريبة للهرب اليها ، وهي صغيرة اهرب الى هناك ، أليست هي صغيرة فتحيها نفسي فقال له:- اني قد رفعت وجهك في هذا الامر ايضاً ان لا اقلب المدينة التي تكلمت عنها))^(١٩٦).

ثم لماذا لم تتكلم التوراة عن اولاد لوط (عليها السلام) مع انها ذكرت ان له اولاداً :-
((اصهارك وبنيك وبناتك))^(١٩٧).

واخيراً وليس اخراً من اين جلبنا بنات لوط الخمرة؟! وهل ان الخمرة التي شربها لوط استطاعت حقاً ان تسلبه كامل مداركه وكامل ارادته ؟ وهنا من الصعب الحصول على الاجابة الشافية لان كاتب التوراة لم يقم بحبك هذه القصة الساذجة من اجل ان تكون مقنعة في احداثها ليس هناك من سبب منطقي لذلك سوى الوصول بهذه الرواية الى الاساءة الى العموميين والموآبيين اعداء اليهود التقليديين^(١٩٨) حتى لو كان ذلك حساب الصاق التهمة بنبي الله لوط (عليها السلام) بانه زنى بابنتيه ، دون ان يخطر على بالهم السؤال الاتي اذا كانت كل هذه الافعال التي يابأها الناس قد فعلها الانبياء فلماذا انزلت التوراة اذن؟ ولماذا ارسل الله سبحانه تعالى رسله اليهم ؟ ألم ينزل الكتب ويرسل الانبياء (أي التوراة والانبياء) من اجل هدايتهم وارشادهم الى الطريق القويم وتعليمهم الاخلاق الفاضلة النقية الكفيلة ببناء الدول وتأسيس الحضارات المزدهرة^(١٩٩).

ومما يبعث الغرابة والتساؤل في ان واحد هو ان النص التوراتي لم يعكف بشكل جلي على بيان ارهاصات وتداعيات فاحشة قوم لوط (عليها السلام) اذ لم تبين موقف الاخير تجاه قومه الذين مارسوا اللواط في وضح النهار وامام اعين الناس وانما اكتفت بلفظ خطيئتهم في معرض حديث الملائكة مع ابراهيم:-

((ان صراخ سدوم وعمورة قد كثر، وخطيئتهم قد عظمت جداً))^(٢٠٠).

فلماذا اذن لم يتم التركيز على هذه الظاهرة الجنسية المحرمة والمحظورة ؟ ولماذا غاب عنه الدوافع التي اودت المجتمع لهذه الممارسة ؟ ولماذا لم تقدم المعالجات لهذه الخروقات الغير اخلاقية التي اثرت على نقاوة المنظومة الاجتماعية عند بني اسرائيل انذاك ؟ متناسية الدور التوجيهي للنبي

في تصحيح توجهات المجتمع وتوجيهه نحو الصواب، والموقف الوحيد الذي عرفته التوراة للوط (عليه السلام) ينهي فيه قومه على ايداء ضيوفه من جهة ، ومن جهة اخرى كان يشجع على الفاحشة عندما عرض بناته على قومه، ليزنوا بهن كما مبين في النص التوراتي الاتي :-
 ((هو ذا لي ابنتان لم تعرفا رجلاً اخرجهما اليكم فافعلوا بهما كما يحسن في عيونكم))^(٢٠١).

ويبدو من كثير ما ورد في التوراة ان الرجال من اليهود لم يكونوا يترددون في التضحية ببناتهم من اجل سلامتهم فيدفعون بهن الى الرجال ليغتصبوهم ، تجنباً لشهرهم، ففي الاصحاح التاسع عشر من سفر القضاء قصة رجل لاوي او ليفي الذي بلغ في سفره بيت لحم الى دور اورشليم قريبة جدمة وكان الوقت مساءً ، فالتقى به رجل من اهلها ، طاعن في السن فدعاه هو وزوجه، وخادم له ، لقضاء الليل في بيته، فلم علم رجال بني بليعان - أي الرجال الاشرار - احاطوا بالبيت وكلموا صاحبه الشيخ فطلبوا منه ان يخرج لهم ضيفه وعرض عليهم ان يخرج لهم ابنته ليغتصبوها ، وكذلك زوجة الضيف قائلاً:-

((هو ذا ابنتي العذراء وسريته دعوني اخرجهما فاذلوهما ، وافعلوا بهما ما يحسن

في اعينكم، واما هذا الرجل فلا تعملوا به هذا الامر القبيح))^(٢٠٢).

ولما اصروا على ارتكاب الفحشاء مع الرجل الليفي قام هذا باخراج زوجته اليهم ، واغلق الباب دونها، فتناوبوا اغتصابها حتى الصباح وعند طلوع الفجر تركوها :-

((فجاءت المرأة عند اقبال الصباح وسقطت عند باب بيت الرجل))^(٢٠٣).

واستكمالاً للنص التوراتي نجد القران الكريم الاكثر مصداقية كنص سماوي يخبرنا عن فاحشة اللواط وارتباطها بقوم لوط (عليه السلام) ويبدو ان الدافع الرئيسي الذي يقف وراء ممارستهم هذا المنكر امام اعين الناس دون خجل ولا حياء يتجلى في الشهوة العارمة التي تملكهم اذ قال تعالى في محكم كتابه العزيز:

﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾^(٢٠٤).

وقد اسهبت السور القرانية في تقديم الارشادات النفسية والتربوية التي اراد نبي الله لوط (عليه السلام) اقناع قومه في العدول عن موقفهم وممارساتهم الغير اخلاقية ، فقد جاء في سورة الاعراف قوله تعالى على لسان لوط (عليه السلام):-

﴿وَلَوْ طَأَّ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(٢٠٥).

وهكذا يتضح سياسة الإنكار التي شنّها النبي لوط (عليه السلام) في تفاقم شهوة قومه القبيحة ، موضحاً أنهم أول من سن هذه الفاحشة على وجه الأرض فلم يفعلها قبلهم أحد من العالمين وإن ما يفعلونه لا يعدو إلا أن يكون مدفوعاً بعامل الشهوة ، وفي ذلك يقول الفقيه أبو الليث السمرقندي :-
 ((انه لا غرض لهم باتيان هذه الفاحشة الا لمجرد قضاء الشهوة من غير أن يكون لهم في ذلك غرض يوافق الفعل فهم في هذا كالبهائم التي ينزو بعضها على بعض لما يتقاضاها من الشهوة)) (٢٠٦).

ولعل ما أورده الفقيه أبو الليث السمرقندي حول ذلك يفيدنا في توضيح ما نريد إبرازه بخصوص (اللواط) في تجلياته الدينية والتاريخية والاجتماعية الكبرى، ولا يخلو من طرفة في صياغة ما ينشده معيارياً وفي طرفة قد تبرر بدورها طول المقطع النسبي قال تعالى :-
 ﴿اتَّاتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ (٢٠٧).

وروي عن عيسى (عليه السلام) انه دخل على نار توقدت على رجل في البرية فاخذ عيسى (عليه السلام) ماء ليطفئها فانقلبت النار غلاماً وانقلب الرجل فبكى عيسى (عليه السلام) وقال يا رب ردهما الى حالهما الاولى حتى ارى ما ذنبهما ، فانكشفت تلك النار عنهما فاذا هما رجل و غلام ، فقال الرجل يا عيسى انا قد كنت في دار الدنيا مبتلى بحب هذا الغلام فحملتني الشهوة الى ان فعلت به ليلة الجمعة ، ثم فعلت به يوماً آخراً فدخل علينا رجل فقال لنا :- يا ويلكم ، اتقوا الله ، فقلت له انا لا اخاف ولا اتقي ، فلما مت، ومات الغلام صيرنا الله عز وجل ناراً ! يحرقني مرة، ومرة اصير ناراً فاحرقه، فهذا عذابه الى يوم القيامة (٢٠٨).

وقال سليمان بن داود (عليه السلام) لابليس لعنة الله اخبرني أي الاعمال احب اليك قال ابليس:- ليس لي شيء احب من اللواط، ولا ابغض الى الله عز وجل ان ياتي الرجل الرجل والمرأة المرأة وليس شيء احب الي من ذلك، قال سليمان لابليس:- ويلك ولم ذلك ؟ قال لانه ليس احد بقياد ولا يكاد يعبر عنه ساعة لان الله سبحانه تعالى يغضب عليهم غضباً شديداً ومن اشتد عليه غضب الله يحجبه عن التوبة (٢٠٩).

وقد ألف الإمام المحدث الحافظ أبو بكر محمد بن الحسين الاجري (ت ٣٦٠هـ) كتاباً وسمه بـ (ذم اللواط) ضمنه الكثير من الايات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة التي انكرت على قوم لوط فعلهم وعن ابن عباس قال الرسول محمد (ﷺ):-
 ((لعن الله من وقع على بهيمة، ولعن من عمل عمل قوم لوط)) (٢١٠).

وكان هذا لم يكن كافياً في نظر التوراة التي أصبحت مصيبة تصب على رؤوس المسيحيين والمسلمين وعلى قوم موسى ، وخطراً على الأديان وأخلاق الناس في شتى أرجاء المعمورة حتى أوحى للقاريء أن داود كان على علاقة جنسية شاذة مع ابن شاول يوناثان ، فقد رثا داود يوناثان عندما قتل بقوله:

((كنت حلواً لي جداً محبتك لي أعجب من محبة النساء^(٢١١)))

كما صورت التوراة يعقوب شخصاً انتهازياً ماكر غدار انتهز جوع أخيه عيسو واستلب منه حقوق بكوريته إذ ورد في التوراة ما نصه:

((وطبخ يعقوب طبخاً فاتى عيسو من الحقل وهو قد أعيا فقال عيسو ليعقوب اطعمني من هذا الأحمر لاني قد أعيت ... فقال يعقوب بعني اليوم بكوريتك فقال عيسو ها انا ماض الى الموت فلماذا لي بكورية فقال يعقوب: احلف لي اليوم . فحلف له فباع بكوريته ليعقوب . فاعطى يعقوب عيسو خبزاً وطبخ عدس . فاكل وشرب وقام ومضى فاحتقر عيسو البكورية....^(٢١٢)))

اذن باع بكوريته بطبخه عدس .

وقد امتد التشهير التوراتي بأسرة النبي يعقوب (عليه السلام) متهماً ابنه بالزنا بامرأة أبيه متجاهلاً النواميس اليهودية^(٢١٣) الرادعة لهذه الممارسات الجنسية المحرمة فتذكر التوراة أن راؤبين بكر يعقوب وأكبر الأسباط قد انتهك عرض أبيه، وذلك بأن ضاع زوجته (بلهة) وام ولديه دان ونفتالي أخوي راؤبين غير الشقيقين^(٢١٤).

والعجيب أن التوراة لم تحدثنا عما فعل يعقوب وبنوه ازاء تلك الجريمة حتى أننا لا ندري سبباً لسكوته على ذلك، ثم وهل يتفق ذلك مع كونها كتاباً من عند الله ؟ أم أن تلك الجريمة ليست شيئاً مهماً عند بني اسرائيل ؟ وحتى لو كان الأمر كذلك ايصل الهوان برجل يعده الاسرائيليون على رأس أسباطهم الى أن يرتكب جريمة الزنا مع زوجة أبيه - وهي في مكان امه - ثم هي في الوقت نفسه أم اثنين من أخوته اللذين لم تحدثنا التوراة عن موقفهما ازاء ما فعله أخوهما بامهما^(٢١٥).

من جهة أخرى تذكر التوراة أن (دينة) ابنة يعقوب من (ليئة) خرجت للتفرج وللتعرف على بنات البلد فرأها شكيم بن حمور فاخذها وضاجعها وأذلها بقوة سلطان أبيه فحدث أن تعلقت نفسه بها وارادها زوجة له . فكلّم أباه لاجلها وسمع يعقوب بما جرى لابنته فكنم لغاية في نفس يعقوب . وحضر حمور ليطلب يد الفتاة ويرجو مصاهرة آل يعقوب قائلاً: شكيم ابني قد تعلقت نفسه بابنتكم اعطوه اياها زوجة وصاهرونا . تعطون بناتكم وتأخذون لكم بناتنا وتسكنون معنا وتكون الأرض

قدامكم . كثروا علي جداً مهراً وعطيّةً واجاب بنو يعقوب بمكر: - لا نستطيع ان نعطي اختنا لرجل اغلف^(٢١٦) لانه عار لنا . غير اننا نوافق ان صرتم مثلنا فاختنوا كل ذكر نعطيكم بناتنا وناخذ ابنتكم ونسكن معكم ونصير شعباً واحداً وقبل اهل شكيم واختنوا وفي اليوم الثالث اثناء تالمهم انقض كل من شمعون ولاوي عليهم وقتلوا كل ذكر فيها ونهبوا وسلبوا نساءها واولادها^(٢١٧).

وهنا نجد غيرة فائقة على العرض من قبل ابناء يعقوب لم نشهدا عندما ضاجع رؤاين بلهة زوجة ابهم ومع تحفظنا الشديد على مظان القصة وما دار حولها من اساءة ليعقوب وبنيه في ممارسة الزنا مع المحارم فالسمة الميثولوجية واضحة للعيان وكأننا نقرا رواية اسطورية عنوانها الشرف والاباء والتي ابتدأت بالزنا وانتهت بالقتل حفاظاً على العرض ، ثم كيف يمكن التصديق ان شمعون ولاوي قد قتلوا كل رجال بني شكيم واسرته ثم قاموا بعد ذلك باقتياد نسائهم واطفالهم اسرى الى ديارهم والاستيلاء على مدينتهم !؟

ومن قبيل هذه الاساءات لانباء الله تعالى نجد الكثير في التوراة ففي سفر التكوين نقرأ ان يهوذا رابع ابناء يعقوب، والذي حمل اليهود اسمه قد زنى بزوجة ابنه (غير) الذي مات ومن ثم فقد ارغم اخوه التالي (اوثنان) على ان يتزوج بارملة اخيه لينجب منها ، بيد ان اوثنان لم يكن في عمره متسع للاتصال، فقد عاجلته المنية فلحق باخيه فتشاعم يهوذا بارملة ابنيه وتناقل في زفها الى ابنه الثالث وانتهزت (ثامار) الارملة الحزينة فرصة ذهاب يهوذا الى جزار غنمه في (تمنه) وهي تبنيه الحاليه على بعد ٦ كيلو شرقي بيت نتيف في جبال يهو والى الجنوب من حبرون^(٢١٨) ، -:

((فلخلعت عنها ثياب، ترميها وتغطي ببرقع وتلففت وجلست في مدخل عينايم التي على طريق تمنه، لانها رأت ان شيلة قد كبر وهي لم تعط له زوجة فنظرها يهوذا وحسبها زانية ، لانها كانت قد غطت وجهها فمال اليها على الطريق وقال:- هاتي ادخل عليك لانه لم يعلم انها كنته فقالت ماذا تعطيني لكي تدخل علي، فقال اني ارسل جدي معزي من الغنم، فقالت هل تعطيني رهناً حتى ترسله ، فقال:- ما الرهن الذي اعطيك ، فقالت خاتمك وعصابتك وعصاك التي في يدك، فاعطاها ودخل عليها فحبلت منه))^(٢١٩).

ومع ذلك لم تحدثنا التوراة عن عقاب نال يهوذا جراء جريمته النكراء مع ارملة ولده، او حتى عقاب قد وجه اليه ، بل ان كل ما فعلته التوراة ان اظهرت لنا يهوذا في صورة الرجل المطعون في شرفه ، فيأمره بكنته لتحرق حية، وحين تكشف له عن دليل جريمته (الخاتم، والعصابة، والعصا) او الذي قدمه لها كثمان لنزوته، فاذا به يعلن (هي ابر منى) ويعفو عنها، وكأنه يملك العفو

عن الزانيات، فضلاً عن انه هو لم ينله أي سوء^(٢٢٠)، علماً ان التوراة تنص على قتلها معاً اذ اضطجع رجل مع كنته فانهما يقتلان كلاهما قد فعلا فاحشة^(٢٢١).

وتحدثنا التوراة ايضاً عن حب نبي الله داود (عليه السلام) وعشقه الذي بدأ بالقبيلات الساخنة لينتهي بالليالي الحمراء، ثم بالورطة الفاضحة، وهي اكتشاف ان عشيقته قد حملت عنه سفاحاً، فيحاول التخلص من اثار جريمته النكراء، هذا ما حدث مع النبي داود (عليه السلام) طبقاً لرواية التوراة، ففي احد الايام بينما داود (عليه السلام) على شرفة قصره رأى امرأة فاتنة وهي تستحم فارسل داود (عليه السلام) وسأل عن المرأة ، فقال واحد :- اليست هذه بتشبع بنت اليعام امرأة اوريا الحثي ؟ فارسل داود (عليه السلام) رسلاً واخذها فدخلت اليه، فاضطجع معها وهي مطهرة من طمئتها، ثم رجعت الى بيتها، وحبلت المرأة ، فارسلت واخبرت داود (عليه السلام) وقالت اني حبلت، فارسل داود (عليه السلام) الى يوباب يقول :- ارسل الي اوريا الحثي ، فارسل يوباب اوريا الى داود ، فأتى اوريا اليه فسأل داود عن سلامة يوباب وسلامة الشعب ونجاح الحرب ، وقال داود لاوريا انزل الى بيتك واغسل رجلك، فخرج اوريا من بيت الملك، وخرجت وراءه حفنة من عند الملك فنام اوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده، ولم ينزل الى بيته ، فاخبروا داود (عليه السلام) قائلين لم ينزل اوريا الى بيته، فقال داود لاوريا، اما جئت من السفر ؟ فلماذا لم تنزل الى بيتك ؟ فقال اوريا لداود (عليه السلام) ان التابوت واسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوباب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء، وانا اتي الى بيتي لاكل واشرب واضطجع مع امراتي ؟ وحياتك وحياة نفسك لا افعل هذا الامر فقال داود لاوريا:- اقم هنا اليوم ايضاً وغداً اطلقك فاقام اوريا في اورشليم ذلك اليوم وغده ، ودعاه داود فاكل امامه وشرب واسكره وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيده، والى بيته لم ينزل ،وفي الصباح كتب داود مكتوباً الى يوباب وارسله بيد اوريا ، وكتب في المكتوب يقول اجعلوا اوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت^(٢٢٢)، فلما سمعت امرأة اوريا انه قد مات اوريا رجلها، نذبت بعلها، ولما مضت المناحة ارسل داود وضمها الى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابناً^(٢٢٣).

يبدو ان التاريخ لم يسجل قصة كهذه القصة حكيت احداثها احط انواع المخادعة الغادرة وابشع الوان القسوة البالغة لحقيقة ملك الملوك مسيح الرب داود (عليه السلام) وليس من قصة كان بطلها الشخصية النموذج في ممارسة الشهوة البهيمية ، فداود يسطو على زوجة احد جنوده اثناء غيابه في ساحة المعركة يحمي عن داود ومملكته ، ثم يتآمر هذا النبي على حياة الجندي ليخلو له الجو ، فيتزوج المرأة الجميلة التي زنا بها، ولعل حبكة المؤامرة من اشرس واقدر الوسائل التي عرفها التاريخ في الوصول الى الغاية، فداود النموذج الفريد في الغدر والعدوان والقسوة والخداع حمل

اوريا الحثي النموذج الكنعاني الفريد في الشهامة والترفع والاخلاص والاحساس بالواجب، حملته كتاب موته، رفض اوريا ان يعاشر زوجته ، وعاد الى الجبهة ليعاشر الموت دفاعاً عن داود (عليه السلام) ولم يكن يدري انه يحمل بيده كتاب موته في اقذر عملية غدر وخداع حفظها بين دفتيه كتاب مقدس او غير مقدس^(٢٢٤).

ولنتساءل هنا هل يمكن اتهام نبي اثني عليه الباري عز وجل في قرآنه الكريم بتلك التهم الجوفاء ؟ للأسف الشديد نقل بعض المفسرين تلك الخرافة الاسرائيلية ولذا قال الامام علي (عليه السلام) :-

((من حدث بحديث داود (عليه السلام) على ما يرويه القصاص جلده مائة جلدة وستين وذلك حد الفرية على الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين))^(٢٢٥).

وعليه فلا يمكن تصديق النص التوراتي في التماذي في اتهام انبياء الله تعالى بهذه السذاجة وكأنه انسان عادي متهم باخلاقه وشرفه ، ومتأثر بنزواته وشهواته التي اودت به نحو الرذيلة ما حاشاه الله تعالى وهو القائل في محكم كتابه العزيز :-

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾^(٢٢٦). ﴿وَاتَيْنَا دَاوُودَ زُبُورًا﴾^(٢٢٧) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢٢٨). ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٢٢٩).

ولم تكتف التوراة في التطاول على شرف النبي داود (عليه السلام) بل سارت قدماً باتجاه تأكيد زنا المحارم في داخل اسرته فنقرأ ما نصه:-

((وجرى بعد ذلك انه كان لاشالوم بن داود اخت جميلة اسمها ثامار، فاحبها امنون بن داود، واحصر امنون للسقم من اجل ثامار اخته لانها كانت عذراء، وعسر في عيني امنون ان يفعل لها شيئاً ، وكان لامنون صاحب اسمه يوناداب بن شمعي اخي داود، وكان يوناداب رجلاً حكيماً جداً، فقال له لماذا يا بن الملك انت ضعيف هكذا من صباح الى صباح ؟ اما تخبرني ؟ فقال له امنون اني احب ثامار اخت ابشالوم اخي ، فقال يوناداب :- اضطجع على سريرك وتمارض واذا جاء ابوك ليراك فقل له:- دع ثامار اختي فتاتي وتطعمني خبزاً وتعمل امامي الطعام لارى فاكل من يدها...فذهبت ثامار الى بيت امنون اخيها وهو مضطجع واخذت العجين وعجنت وعملت كعكاً امامه وخبزت الكعك، واخذت المقلاة وسكبت امامه، فأبى ان ياكل وقال امنون اخرجوا كل انسان عني

فخرج كل انسان عنه ، ثم قال امنون لثامار ، ايتي بالطعام الى المخدع فاكل من يدك ، فاخذت ثامار الكعك الذي عملته واتي به امنون اخاها الى المخدع وقدمت له لياكل فامسكها وقال لها تعالي اضطجعي معي يا اختي، فقالت له لا يا اخي لا تذلني لانه لا يفعل هكذا في اسرائيل، لا تعمل ضده القباحة ، اما انا فاين اذهب بعاري ؟ واما انت فتكون كواحد من السفهاء في اسرائيل، والان كلم الملك لانه لا يمنعني منك ، فلم يشأ ان يسمع لصوتها ، بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها ، ثم ابغضها امنون بغضة شديدة جداً حتى ان البغضة التي ابغضها اياها كانت اشد من المحبة التي احبها اياها وقال لها امنون قومي انطلقى فقالت له لا سبب هذا الشر بطردك اياي هو اعظم من الاخر الذي عملته بي ، فلم يشأ ان يسمع لها ، بل دعا غلامه الذي كان يخدمه وقال اطرده هذه عني خارجاً واقفل الباب وراءها))^(٢٣٠).

يتضح من النص اعلاه انه يتعارض بشكل واضح مع ما جاء في الكتب السماوية (التوراة والانجيل والقران الكريم) الرادعة لمثل هكذا سلوك منحل ، صحيح ان التاريخ الغابر قد شهد فيه الكثير من حوادث سفاح القربى لكنه لم يعرف اقدر من سفاح امنون فهو قد صرح عن شهوته الدنيئة لحكيم العائلة لابن عمه يوناداب ، وهذا يعني ان عائلة داود (عليه السلام) كانت على درجة كبيرة من الانحلال الخلقي اذ سعى واحد من ابنائه الذي يستطيع ان يملك من العاهرات ما شاء الى مضاجعة اخته سعياً لا مرد له ، وقد ساعده في ذلك ابن عمه ، ولكن ماذا كان موقف مسيح الرب داود (عليه السلام) ؟ اما داود فقد غضب غضباً شديداً عندما ادرك قصد امنون بوجبة ثامار الشهية بيد ان ان ثورته سرعان ما هدأت ، لم كان داود سلبياً جداً في مواجهة اغتصاب وسفاح القربى داخل البيت الملكي ؟ ربما السبب ان داود كان يشعر بالاثم ازاء انتهاكاته الجنسية الخاصة ، فكيف له ان يعاقب ابنه لقيامه بالفعل نفسه ؟ وربما كان السبب ان الملك اصر على تدليل ابنه البكر ووريثه الظاهر والتساهل معه^(٢٣١)، والغريب ان التوراة نفسها تصف النبي داود بالظاهر اذ ورد في سفر صموئيل الثاني ما نصه :-

((يكافئني الرب حسب بري ، حسب طهارة يدي ، يرد علي الاتي حفظت طرق الرب ، ولم اعص الهي ، لان جميع احكامه امامي ، وفرائضه لا احيد عنها ، واكون كاملاً لديه ، واتحفظ من اثمي ، فيرد الرب على كبيري وكطهارتي امام عينيه))^(٢٣٢).

وبذلك يتفق النص التوراتي في هذا الموضوع مع القران الكريم في قوله تعالى :-

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾^(٢٣٣).

وبخصوص نبي الله سليمان (عليه السلام) فإن أكثر ما أثار الارباك والمشاكل لدى الباحثين المحدثين في التوراة ما تضمنه سفر نشيد الانشاد لسليمان من مجموعة اغاني حب شهوانية خالية من أي مضمون ديني ، لاهوتي اخلاقي او تعليمي ، منظمة بصورة غير منسقة^(٢٣٤). وحتى ان قراءة سريعة لقصائده الجنسية الشهوانية كافية لاقتناع القاريء غير المتحيز بان هذا السفر تفوح منه رائحة العشق والهوى والشهوة والرغبة، فليس له علاقة البتة بتاريخ العبرانيين ولا يتضمن نبوءات كاشفة ولا مواعظ ملهمة^(٢٣٥)، ومع هذا فقد اصر اشد المعلمين والوعاظ اليهود تزمناً ، ومن قبل الناس البسطاء ، على حد سواء حتى يومنا هذا على وصفه بانه واحد من اكثر التأليف التوراتية الهاماً ، وعلى انه (قدس اقداس) حقيقي حري بالقراءة والتلاوة والتكريم والتبجيل ، لاعتقاد الربانيين اليهود ان نشيد الانشاد عندما كتب من قبل ملك ذي نبل وتبجيل مثل سليمان لا بد ان ينطوي على مغزى عميق وقيم على الرغم مما به من عبث سطحي. لذا فان كل ما كان ينبغي عمله هو تجاهل المعنى الحرفي الظاهر للنص والبحث عن المعنى فيما وراء المعنى ليتم بذلك اكتشاف الصيغ المهدبة والموحية التي قصدها سليمان الورع الملهم . فالعاشق في (نشيد الانشاد) لم يكن ذلك الفتى العذب الثغر ، اليمامي العين الكثيف خصلات الشعر المتورد الوجنتين بل كان يهوه نفسه، والحببية لم تكن تلك العذراء الجميلة الجعداء الشعر، ذات الشفتين القرمزيتين والفخزين كالحلي وسرتها كاس مدور، بل هي شعب اسرائيل عروسة وزوجته. ومع ذلك فان عدد من الباحثين الحديثين لم يستسيغوا ما قدمه الربانيون اليهود من تفسير لهذا السفر فظهرت الكثير من الاراء^(٢٣٧) التي تفسر حقيقة تأليف هذا السفر غير ان اكثرها اعتباراً وموضعية كان رأي الباحث (تيوفيل ميك) الذي يذكر ان نشيد الانشاد لسليمان انما يمثل صورة محورة للطقوس العبرانية التي كانت تقام احتفالاً بزواج اله الشمس من الالهة الام وان طقوس هذا الزواج المقدس قد اخذها العبرانيون عن الكنعانيين الذين اخذوها بدورهم عن سكان بلاد الرافدين^(٢٣٨) مستنداً في رايه هذا على عدد من الادلة الكتابية منها:-

- ١- ان الفتى العاشق في نشيد الانشاد ينعت مرة بكلمة (ملك) ومرة اخرى بكلمة (راع) وهما من نعوت اله الخصب دموزي (تموز) في بلاد الرافدين.
- ٢- ان الفتاة في نشيد الانشاد توصف مرة بكونها (زوجة) ومرة بكونها (اختاً) وهاتان ايضاً صفتان لالهة الخصب انا (عشتار).
- ٣- ان السفر عبارة عن حوار عاطفي يرد مرة على لسان الفتى ومرة على لسان حبيبته على غرار ما نجده في قصائد الحوار السومرية بين الاله دموزي وحبيبته انا (عشتار).

وقد ايد الباحث (كريم) ما توصل اليه من قبل الباحث ميك من وجود تشابه بين المقطوعات السومرية وبين سفر الانشاد وان هذا التشابه يتعدى الصورة والاطار العام الى التشابه في بعض التعابير احياناً^(٢٣٩)

ويمكن ان نتلمس هذا الامر بوضوح من خلال المقارنة بين النصوص السومرية والنص التوراتي فمثلاً كان الملك السومري يقوم بدور الاله دموزي (تموز) العريس في طقس الزواج المقدس فقد قام كل من الملك شولكي (٢٠٩٤-٢٠٤٧ ق.م)^(٢٤٠) والملك شو- سين (٢٠٣٧-٢٠٢٧ ق.م)^(٢٤١) بدور دموزي في طقس الزواج المقدس ومن الملوك الاخرين الذين قاموا بهذا الدور ايضاً (ادن - دكان) ملك سلالة ايسن الاولى في حدود (٩٥٠ ق.م)^(٢٤٢) وريم- سين ملك لارسا الغريمة التقليدية لمملكة ايسن^(٢٤٣). بالمقابل فان دور الملك سليمان في سفر نشيد الانشاد يكون مطابقاً لدور نظيره الملك السومري فهذه العروس السومرية تخاطب زوجها الملك السومري (شو- سين) وتدعوه بحرارة لان يقبلها:-

((ايها العريس دعني اقبلك فقبلتي عزيزة احلى من الشهد وفي حجرة النوم مملوءة شهداً دعني اتمتع بجمالك اللطيف ايها الاسد دعني اقبلك فقبلتي عزيزة احلى من الشهد وانت ما دمت تحبني اتوسل اليك ان اقبلك يا سيدي الاله يا سيدي الحافظ يا شو- سن يا من ايدخل السرور الى قلب انليل اتوسل اليك ان اقبلك))^(٢٤٤).
ونظيراً لهذا في سفر الانشاد نجد العروس هي الاخرى تدعو حبيبها الملك لان يقبلها فتقول:-
((ليقبلني بقبلات فمه لان حبك اطيب من الخمر لرائحة ادهانك الطيبة اسمك دهن مهراق لذلك احبتك العذاري اجذبني وراعي))^(٢٤٥).

وكما ان دموزي قد نعت بالراعي على اعتبار انه الها للخضرة فقد اطلق اللقب نفسه على الملك الذي يقوم بدوره في طقس الزواج المقدس مثال ذلك نص تخاطب فيه العروس الملك شولكي قائلة:-

((عندما اغتسل من اجل الراعي دموزي عندما اطيب فمي بالغنبر...))^(٢٤٦).

بالمقابل يظهر العريس في سفر الانشاد هو الاخر بشخصية راع للغنم:-

((اخبرني يا من تحبه نفسي اين ترعى اين تربض عند الظهيرة . لماذا انا اكون كمقنعة عند قطعان اصحابك . ان لم تعرفي ايتها الجميلة بين النساء فاخرجي على اثار الغنم وارعي جداءك عند مساكن الرعاة))^(٢٤٧).

كثيراً ما يلقب كل من الاله دموزي و (بديله الملك) في نصوص الزواج المقدس بـ (ثور الوحش) كناية على القوة والقدرة على الاخصاب فقد ورد في احد هذه النصوص الاتي:-

((ما هذا يا ثور الوحش اخل سبيلي لا بد ان ارجع الى البيت فباية حيلة ساتذرع الى امي))^(٢٤٨).

وبالمقابل فان الفتاة في سفر الانشاد تشبه حبيبها بحيوان جبلي قوي وجميل هو الضي مرة والايمل مرة اخرى فتقول:-

((صوت حبيبي هو ذا ات طافراً على الجبال قافراً على التلال حبيبي شبيه بالظبي او بغفر الايائل))^(٢٤٩).

هذا فضلاً على ما نجده في كل من النصوص السومرية للزواج المقدس وسفر نشيد الانشاد من تأكيدات واضحة على مظاهر الخصب والامناء والتجدد وعودة الحياة الى الطبيعة في موسم الربيع وهو الموسم الذي كان يقام فيه الزواج المقدس احتفالاً بعودة الاله دموزي ثانية الى الحياة من العالم السفلي^(٢٥٠).

ومن اوجه الشبه الاخرى بين النصوص السومرية والنص التوراتي ان العريس الاله في النصوص السومرية يخاطب عروسه بلفظة (اختي) وفيما ياتي مثال لما ذكرناه:-

((اختاه ، امام قلبك جئت بالعسل ، [امام] قلبك ، القلب الحبيب ، جئت به ،اختاه يا ضياء النجم، وعسل الام التي حملت بها، اختي التي اتيتها من الخبز خمسة...))^(٢٥١).

وهذا ما نجده ايضاً في نشيد الانشاد لسليمان . اذ يخاطب العريس عروسه بلفظة اختي:-

((ما احسن حبك يا اختي العروس كم محبتك اطيب من الخمر وكم رائحة ادهانك اطيب من كل الاطياب شفتاك يا عروس تقطران شهداً تحت لسانك عسل ولبن))^(٢٥٢).

ومن اوجه الشبه الاخرى نجد ان العريس دموزي في نصوص الزواج المقدس يدعو عروسه لدخول بستانه او جنينته للتفاح بين ظلالها واشجارها وان انا (عشتار) تستجيب لتلك الدعوة قائلة:-

((ادخلني اليها ادخلني احي الى جنينته ادخلني دموزي الى جنينته فتمشيت معه

بين اشجارها الباسقة وتوقفت معه عند اشجارها الممتدة ثم جثوت كما يجب عند شجرة التفاح))^(٢٥٣).

وفي سفر الانشاد ايضاً ترد الاشارة الى دخول العروس جنة الحبيب :-
 ((استيقظي يا ريح الشمال وتعالى يا ريح الجنوب هبي على جنتي فتقطر اطيابها ليات حبيبي الى جنته وياكل ثمرة النفيس^(٢٥٤) قد دخلت جنتي يا اختي العروس فطفت مري مع طيبي اكلت شهدي مع عسلي شربت خمري مع لبنى))^(٢٥٥).
 ثم ترد الاشارة الى شجرة التفاح على غرار ما جاء على لسان انا في المقطع المذكور انفاً :-
 ((كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبي بين البنين تحت ظله اشتهيت ان اجلس وثمرته حلوة لحلقي ادخلني الى بيت الخمر وعلمه فوقى محبة اسندوني باقراص الزبيب انعشوني بالتفاح فاني مريضة حباً))^(٢٥٦).

وكما ان العريس يذهب الى دار حبيبته طارفاً باب بيتها وتستجيب العروس بفتح الباب وهي في اجمل ثيابها وابهى زينتها كما يتضح في النص الاتي :-

- (دموزي):- اختاه لم اغلقت عليك الباب يا صغيرتي لم اغلقت عليك الباب.
- (انانا):- كنت استحم كنت اغتسل بالصابون اغتسل بالابريق المقدس اغتسل بالصابون في الطست الابيض كنت ارتدي ثياب الملوكية ملوكية السماء ولهذا اغلقت على نفسي الباب^(٢٥٧).

فان العروس في سفر نشيد الانشاد تقول بهذا الخصوص ما نصه:-

((انا نائمة وقلبي مستيقظ صوت حبيبي قارعا . افتحي لي يا اختي يا حبيبتى يا حمامتى يا كاملتي لان رأسي امتلأ من الطل وقصصي من ندى الليل . قد خلعت ثوبي فكيف البسه قد غسلت رجلي فكيف اوسخهما . حبيبي مد يده من الكوة فأنت عليه احشائي قمت لافتح لحبيبي ويدي تقطران مرا واصابعي مر قاطر على مقبض القفل))^(٢٥٨).

من المتعارف عليه ان طقس الزواج المقدس كان ينتهي بدخول العريس (الملك او الكاهن) بزوجه (الكاهنة) محاكاة لزواج اله الخصب من الهة الخصب . والملاحظ في النصوص السومرية ان الحديث عن (المضاجعة) في ليلة الزفاف ياتي عادة على لسان العروس ولدينا نماذج كثيرة من هذه القصائد التي بالقول عنها انها عبارة عن حديث مكشوف عن الجنس ودعوة سافرة للواصل. وهذا ما نجده ايضاً في سفر نشيد الانشاد فها هي العروس تقول عن نفسها:-

((في الليل على فراشي طلبت من تحبه نفسي . طلبته فما وجدته . اني اقوم واطوف في المدينة في الاسواق وفي الشوارع اطلب من تحبه نفسي . طلبته فما وجدته وجدني الحرس الطائف في المدينة فقلت ارأيتم من تحبه نفسي فما جاوزتهم الا قليلاً حتى وجدت من تحبه نفسي فامسكته ولم اركه حتى ادخلته بيت امي وحجرة من حبلت بي))^(٢٥٩).

يتضح مما تقدم بما لا يقبل الشك ان هذه الاناشيد مأخوذة من الطقوس والعبادات العراقية القديمة والا فما هي علاقة هذه الاناشيد الجنسية بالاله والانبيا ؟ ويأولونها على انها تعبر عن علاقة الحب الروحي بين الله وشعبه . هل ان الفخذ ، والساقان ، والعنق ، والسرة ، والشديان عنقودان متدليان على النخلة ملانمين للعلاقة الروحية او الحب بين الاله والانسان هنا ؟ فهل هذه الايات او الخطاب هي ايات ربانية وخطاب الهي جدير بالتقديس والقراءة والحفظ ؟ ام انها نص جنسي اباحي وشيق انساني ؟ حاشا لله ان تكون هذه اياته وهذا كتابه وخشيء الكاتبون . قال تعالى في محكم كتابه العزيز :-

﴿ قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَقَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْتُبُونَ ﴾^(٢٦٠).

كما وردت في التوراة تراثيل جنسية عديدة ، في مواضع مختلفة وبحسب الرغبة والظروف، ومنها ما جاء في سفر الامثال عندما تصرخ الزانية :-

((فلذلك خرجت للقائك ، لاطلب وجهك حتى اجدك ، بالديباج فرشت سريرى ، بموشى كتان من مصر، عطرت فراشي بمر وعود وقرفة، هلم نرتو ودأ الى الصباح، نتلذذ بالحب، لان الرجل ليس في البيت ذهب في طريق بعيدة، اخذ صرة الفضة بيده يوم الهلال ياتي الى بيته، اغوته بكثرة فنونها بملث شفتيها طوحته، ذهب وراءها لوقته، كثور يذهب الى الذبح))^(٢٦١)

ففي حين ان زنى المرأة في التوراة عهر فهو فحولة ورجولة للرجل.

اما التلمود^(٢٦٢) فقد حوى على نصيب من الاقتراءات والاكاذيب التي اتهمت انبياء الله تعالى بالفحش وان بعضاً منهم من ابناء الزنا ، فقد روى ان يسوع الناصري (المسيح عليه السلام) ارتد عن ديانة اليهود وعبد الاوثان وكان مسيحي لم يتهود فهو وثني عدو لليهود كما يسمى التلمود سيد المسيح بـ(ابن النجار) ربما يقصد اليهود (يوسف النجار) خطيب السيدة مريم العذراء الذي لم يدخل بها كما تذكر الاناجيل^(٢٦٣)، ويصف التلمود المسيح بانه كان ساحراً ووثنياً ومجنوناً وكافراً لا يعرف

الله ، ومن ثم فان المسيحيين انما هم كفرة مثله ، وان الطقوس الدينية المسيحية نوع من عبادة الاصنام ، وان امه مريم قد اتت به من العسكري الروماني (باندارا) بمباشرة الزنا^(٢٦٤) . وهذا ادعاء باطل جملةً وتفصيلاً فقد اشار العهد القديم الى ميلاد المسيح المنتظر على لسان النبي (اشعيا) الذي يذكر ان المسيا سيولد من امرأة عذراء ليست متزوجة وهذه ستكون اية من الله قائلاً:-

((ولكن يعطيكم السيد نفسه اية. ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل^(٢٦٥)))^(٢٦٦)

وما يدعم ذلك ايضاً ما ورد في الانجيل اذ يذكر ما نصه:-

((ارسل جبرائيل الملاك من الله الى مدينة من الجليل اسمها ناصرة ، الى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف، واسم العذراء مريم. فدخل اليها الملاك وقال سلام لك ايتها المنعم عليها الرب معك . مباركة انت في النساء فلما راته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى ان تكون هذه التحية . فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم، لانك قد وجدت نعمة عند الله . وها انت ستحبلين وتلدن ابناً وتسمينه يسوع ...فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وانا لست اعرف رجلاً ؟ فاجاب الملاك وقال لها الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك، فلذلك ايضاً القدوس المولود منك يدعى ابن اللهفقالت مريم هو ذا انا امة الرب، ليكون لي كقولك . فمضى من عندها الملاك^(٢٦٧)...وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل هو ذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا^(٢٦٨)))

كما ان القرآن الكريم قد نفى ودحض ايضاً كل الشبهات غير الاخلاقية التي الصقها اليهود بمريم (عليها السلام) اذ ورد فيه ان جبرائيل (عليه السلام) اخبرها ان الله تعالى ارسله اليها ليهبها غلاماً زكياً يكون له شأن عظيم ويهبه الله النبوة والحكمة وحينئذ تملكها العجب ، وادركتها شجاعة الانثى المهددة في عرضها فتسأل في صراحة كيف يكون هذا وهي لم يمسسها بشراً ويبدو من سؤالها انها لم تكن تتصور ان يتم هذا الامر بدون الوسيلة المعهودة بين الذكر والانثى الا ان ارادة الله سبحانه تعالى كانت هي المقضية قال تعالى سورة ال عمران :-

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ﴾^(٢٦٩).

وفي سورة مريم يقول رب العز والجلال:-

﴿فَارْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قَالَ

إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ

أَكْبَغِيَّا قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا
مَقْضِيًّا^(٢٧٠).

الاستنتاجات

١ - يعد الملك البابلي حمورابي اول مشرع للقوانين في تاريخ البشرية وليس من المستغرب ان ياخذ التوراتيون عنه شرائعهم لا سيما وان شرائع الشعوب اللاحقة قد اخذت عنه الا ان الفارق بين اخذ المشرعين عن حمورابي وما اخذه مدونو التوراة هو ان الاخيرين نسبوا ما اخذوه عن حمورابي الى انه منزل او شريعة سماوية انزلها الله على نبيهم موسى.

٢ - اشترط العراقيون القدماء في المرأة التي يقوم الرجل باختيارها شريكة لحياته العذرة أي انها لم تفقد بكورتها وان تمتاز بشرفها وعفتها وتصون نفسها من كل رذيلة مهما كانت وهذا الشيء يتفق مع ما ورد في التوراة والقران الكريم .

٣ - ان قصص التوراة ما هي الا بدع واضاليل مسروقة من الاساطير والقصص للشعوب القديمة من سومرية واكدية وبابلية وكلدية واشورية وكنعانية وفينيقية وحتى مصرية كتبها احبارهم وتوسعوا في شرحها حسبما يروق لهم وبما يتناسب والمرحلة وواقع حالهم وقد عزوها الى ربهم الذي ياتمر بامرهم عكس كل ارباب الشعوب القديمة او حتى اللاحقة التي تأتمر بامر الله وتنتهي بنهييه. والطريف ذكره بهذا الخصوص ان عدد من الباحثين الغربيين قد اقرؤا بهذه الحقيقة الناصعة البياض اذ يذكر الباحث (ادوارد كيبيرا) ما نصه : (ان شرائع وقصص واساطير التوراة ترجع الى اصل قديم وليس لليهود فيه دور بل انها سومرية واكدية وبابلية وكلدية واشورية ومصرية وكنعانية... وليس لليهود أي ادب مبتكر ابداعي او ثقافة خاصة وان كل ما لديهم هو مقتبس من قبل كهنتهم من المدونات القديمة حيث اخذوا كل ما ارتاوه جديراً بان يحتويه تاريخ يؤسس للجنس اليهودي وحذفوا بلا هوادة كل ما لم يلق استحسانهم)^(٢٧١) . زد على ذلك ان العالم الاثاري التاريخي د. انطوان مورتكات الالماني يقول: (ان الابحاث الاثرية قد برهنت على عدم صحة الاساطير التي وردت في التوراة)^(٢٧٢) مما لا يجعل مجالاً للشك ان كل ما سطر في هذه التوراة هو ملفق وكذب.

٤ - بدا الانبياء في التوراة انهم عصبه من الاشرار سكيرون زناة لصوص افاكون منافقين اقتترفوا كل الخطايا والذنوب فهذا لوط يزني بابنته ! ويهوذا نبيهم المفضل قد زنى بزوجة ابنه التي تدعى ثامار ودادود (عليه السلام) يزني بامرأة الضابط الحثي فتلد له سليمان وهكذا نجد الخطايا من فعل الانبياء لكن هل من شيم الانبياء هذه الافعال الشائنة ؟ حاشا لهم ان تصدر عنهم هذه الافعال انها اقوال

زائفة وسوقية لا ترقى للتحدث بها عن العوام وابناء المواخير فكيف يمكن نسبها الى الانبياء ما يدل دلالة واضحة على ان هذا الكتاب المزيف قد كتب باقلام عنصرية مفترية على الله وانبيائه. وقد ندد السيد المسيح باعمال هؤلاء الكتبة الذين اسماهم بالكتبة الفريسيين والناموسيين وانذرهم بالويلات لانحرافهم عن الفضيلة وتكالبهم على الدنيا (متى/لو - ٥٢) كما ندد القران الكريم بهؤلاء الكتبة المفترين بعد ستة قرون فذكر:-

﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (سورة البقرة اية رقم ٩٧) يقول سبحانه تعالى ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾

٥- لعل من التناقضات الصارخة والمفضوحة في التوراة ما نجده في قصة ابراهيم وسارة مع فرعون مصر وابيمالك وايضاً قصة اسحاق مع ابيمالك ففي القصة الاولى نجد ان ابراهيم قد ادعى ان زوجته سارة هي اخته عند دخوله مصر اذ اخذها فرعون مصر ليزني بها دون ان تذكر التوراة كيف لم يكتشف فرعون مصر ان سارة كانت ثيباً وليست عذراء والحال نفسه ينطبق مع ابيمالك وقد برر التوراة هذا التصرف المشين وهذا الكذب لانقاذ ابراهيم خشية ان يقتله الفرعون في حال اذا عرف ان سارة هي زوجته ليحصل عليها الفرعون وكذلك الامر مع ابيمالك بسبب جمالها على الرغم من انها كانت مسنة وتكرر القصة مع اسحاق وزوجته رفقة، وفي القصص الثلاث وبدل ان يعاقب الرب ابراهيم واسحاق على كذبهما ، فانه يعاقب فرعون، وابيمالك اللذين لم يقوما باي فعل اخلاقي مشين، بل قاما برد سارة ورفقة كل الى زوجها ومعهما خيرات كثيرة ، لدرجة اصبح كل من ابراهيم واسحاق اغنياء جداً.

٦- ان اتفاق القرآن الكريم مع ما ورد في العهد القديم بخصوص تنزيه بعض انبياء الله عن اتيان فعل الفحش ما يدل دلالة واضحة على عدم تحريف هذه النصوص الواردة في العهد القديم على يد احبار اليهود وهي بهذا تدحض وتناقض ما ورد عن انبياء الله في الكتاب نفسه - أي العهد القديم - من ارتكابهم للفواحش .

٧- على الرغم من ما تضمنه سفر نشيد الانشاد من اغاني حب شهوانية خالية من أي مضمون ديني ، لاهوتي اخلاقي او تعليمي ، منظمة بصورة غير منسقة فقد فسره الربانيون اليهود على انه يعبر عن علاقة الحب الروحي بين الله وشعبه وحرصوا على تقديسه وقرأته وحفظه الامر الذي اثار استغراب ودهشة العلماء والباحثين الغربيين الاقرب لهم في المعتقد الديني الذين لم يتقبلوا ما ذهب

اليه الربانيون اليهود من تفسير لهذا السفر ووضعوا عدداً من الاراء التي فسرت حقيقة تأليف هذا السفر لعل من اكثرها اعتباراً ورصانة علمية من بين تلك الاراء ما ذهب اليه الباحث تيوفيل ميك من ان نشيد الانشاد لسليمان انما يمثل صورة محورة للطقوس العبرانية التي كانت تقام احتفالاً بزواج اله الشمس من الالهة الام وان طقوس هذا الزواج المقدس قد اخذها العبرانيون عن الكنعانيين الذين اخذوها بدورهم عن سكان بلاد الرافدين بالاستناد على التشابه الواضح بين ما ورد في سفر نشيد الانشاد وما ورد في النصوص السومرية المتعلقة بالزواج المقدس من هذا يتبين زيف ادعاء اليهود حول قدسية هذا السفر.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً- قائمة المصادر:-

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- العهد القديم .
- ٣- العهد الجديد .
- ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك، (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م)
- ٤- النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق طاهر احمد الزاوي واخرون، ط٤، مؤسسة اسماعيليان (قم- ١٣٦٤هـ).
- الاجري، محمد بن الحسين، (ت ٣٦٠هـ)
- ٥- ذم اللواط، دراسة وتحقيق مجدي السيد ابراهيم، مكتبة القران ، (القاهرة- بلات).
- البخاري، محمد بن اسماعيل، (ت ٢٠٦ هـ / ٧٨٠ م)
- ٦- الادب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت- ١٩٨٩ م).
- البيهقي، احمد بن الحسين بن علي، (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م)
- ٧- السنن الكبرى، مطبعة دار الفكر، (بيروت- بلات).
- ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي، (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م)
- ٨- زاد المسير في علم التفسير، تحقيق حمد بن عبد الرحمن، دار الفكر، (بيروت- ١٤٠٧ هـ).
- الجوهري، اسماعيل بن حماد، (٣٩٣ هـ / ٩٣٤ م)
- ٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق احمد بن عبد الغفور عطا، ط٤، دار العلم للملايين (بيروت- ١٤٠٧ هـ).
- ابن حبيب، محمد، (ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م)
- ١٠- المحبر، (بيروت- بلات).
- الحميري، ابو العباس عبدالله، (ت ٣٠٠ هـ)
- ١١- قرب الاسناد، تحقيق مؤسسة ال البيت لاهياء التراث، مطبعة مهر، (قم- ١٤١٣ هـ).

- الراغب الاصبهاني، حسين بن محمد، (ت ٥٠٠هـ)
- ١٢- محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، المطبعة العامرة الشرقية، (القاهرة- بلات).
- الزمخشري، ابو القاسم جار الله محمود، (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م)
- ١٣- المستقصى في امثال العرب، تحقيق عبد الرحمن خان، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٧٧م).
- السمرقندي، ابو الليث، (ت ٣٩٣هـ)
- ١٤- قرة العيون ومفرح القلب المحزون، (بيروت، بلات)،
- السيوطي، جلال الدين، (ت ٩١١هـ / ١٥١٥م)
- ١٥- الدر المنثور، مطبعة الفتاح، (جدة- ١٣٦٥هـ).
- الطبرسي، الفضل بن الحسن، (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)
- ١٦- مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق لجنة من العلماء، مؤسسة الاعلمي، (بيروت- ١٤١٥هـ).
- الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).
- ١٧- جامع البيان عن تاويل آي القرآن، تحقيق صدقي جميل العطار، مطبعة دار الفكر، (بيروت- ١٤١٥هـ).
- ١٨- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٦، دار المعارف، (القاهرة- بلات).
- العسقلاني، ابن حجر، (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م)
- ١٩- الاصابة في تميز الصحابة، تحقيق عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٣٤٧هـ).
- الفراهيدي، الخليل بن احمد، (ت ١٧٥هـ / ٧٩١م)
- ٢٠- العين، تحقيق مهدي المخزومي واخرون، ط٢، مؤسسة دار الهجرة (قم- ١٤٠٩ هـ).
- القرطبي، محمد بن احمد الانصاري، (ت ٦٧١هـ / ١٢٧٢م)
- ٢١- الجامع لاحكام القرآن، دار احياء التراث العربي، (بيروت- ١٤٠٥هـ).
- ابو الفرج، جمال الدين
- ٢٢- تلبيس ابليس، دار القلم، (بيروت- ١٤٠٣هـ).
- القزوني، زكريا بن محمد
- ٢٣- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، المكتبة الاموية، (دمشق- بلات)
- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، (٤١٣هـ)
- ٢٤- تصحيح اعتقادات الامامة، تحقيق حسن دركاهي، ط٢، دار المفيد، (بيروت- ١٩٩٣م).
- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين، (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)
- ٢٥- لسان العرب، مطبعة دار احياء التراث العربي (قم- ١٤٠٥هـ).
- الميداني، احمد بن محمد بن احمد، (٥١٨هـ / ١١٢٤م)
- ٢٦- مجمع الامثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة- ١٣٤٧هـ).
- النجفي، محمد حسن، (ت ١٢٦٦هـ)
- ٢٧- جواهر الكلام، تحقيق الشيخ محمود القوجاني، مطبعة آيدر، (طهران- بلات).
- النووي، محي الدين يحيى، (ت ٦٧٦هـ)

- ٢٨- صحيح مسلم بشرح النووي، ط٢، دار الكتاب العربي، (بيروت - ١٤٠٧هـ).
- النيسابوري، الفضل بن شاذان الأزدي، (ت ٢٦٠ هـ)
- ٢٩- الايضاح، تحقيق جلال الدين الحسيني، (قم - بلات).
- الهيثمي، نور الدين، (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م)
- ٣٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٨٨م).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين
- ٣١- معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، (بيروت - ١٩٧٩م).

ثانياً- قائمة المراجع العربية والمعرّبة:-

- الاعظمي، محمد طه محمد
- ٣٢- حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م)، (بغداد - ١٩٩٠م).
- الالوسي، سالم
- ٣٣- شريعة حمورابي اول ترجمة بالعربية، (بغداد - ٢٠٠٧م).
- باقر، طه،
- ٣٤- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (بغداد - ١٩٧٦م).
- ٣٥- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٢، (بغداد - ١٩٨٦م).
- ٣٦- ملحمة كلكامش، ط٢، دار الوراق، (لندن، ٢٠٠٩م).
- بوتيرو، جان وكريم، صموئيل نوح
- ٣٧- اسطورة اينانا عشتار، ترجمة: الاب البير ابونا، (بغداد - ٢٠٠٥م).
- بوسغيت، نيكولاس
- ٣٨- حضارة العراق واثاره تاريخ مصور، ترجمة:- سمير عبد الرحيم الجبلي، (بغداد - ١٩٩١م).
- الترماتيني، عبد السلام
- ٣٩- الزواج عند العرب في الجاهلية والاسلام (دراسة مقارنة)، مطبعة عالم المعرفة، (الكويت - ١٩٩٠م).
- الجبوري، صلاح سلمان رميض
- ٤٠- ادب الحكمة في وادي الرافدين، (بغداد، ٢٠٠٠م).
- جركسيان، ليون
- ٤١- تاريخ اديان التوحيد في الهلال الخصيب، مطبعة خطوط، (دمشق - ٢٠٠٠م).
- جورجي، كنعان
- ٤٢- مملكة الصعاليك، دار الطليعة للطباعة، (بيروت - ٢٠٠٠م).
- حنّا، حنا
- ٤٣- دراسات توراتية، دار رام، (بيروت - بلات).
- الحوت، محمود سليم، في طريق الميثولوجيا عند العرب، دار الكتب ، (بيروت - ١٩٥٥م).

- الخوراني، يوسف
- ٤٤- البنية الذهنية في الشرق المتوسطي الاسيوي القديم، (بيروت - ١٩٧٨م).
- الدبش، احمد
- ٤٥- كنعان وملوك بني اسرائيل في جزيرة العرب، مطبعة خطوات، (دمشق - ٢٠٠٦م).
- الديك، احسان
- ٤٦- صدى عشتار في الشعر الجاهلي، مجلة جامعة النجاح، نابلس، ٢٠٠١م، مج ١٥.
- الربيعي، عبد الجمعة
- ٤٧- القانون في العراق ما قبل التاريخ، (عمان - ٢٠١٠م).
- رشيد، فوزي
- ٤٨- الشرائع العراقية القديمة، دار الحرية للطباعة، (بغداد - ١٩٧٣م).
- ٤٩- المعتقدات الدينية، حضارة العراق، (بغداد - ١٩٨٥م).
- زبيرت، الزبي
- ٥٠- المرأة في الشرق الادنى القديم، ترجمة: صلاح السعيد، (لايبزك - ١٩٧٤م).
- ساكز، هاري
- ٥١- الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل واشور)، ترجمة: كاظم سعد الدين، (بغداد - ٢٠٠٠م).
- سليم، احمد امين
- ٥٢- الاسرة في العراق القديم، (بيروت - ١٩٨٥م).
- السواح، فراس
- ٥٣- الاسطورة والمعنى، (دمشق - ٢٠٠١م).
- ٥٤- لغز عشتار الاوديسة المؤنثة واصل الدين والاسطورة، ط٨، (دمشق - ٢٠٠٢م).
- سوسة، احمد
- ٥٥- تاريخ حضارة وادي الرافدين، (بغداد، ١٩٨٦م).
- الشوفي، نزيه
- ٥٦- التلقيق الصهيوني واغتيال التاريخ، (دمشق - ٢٠٠٣م).
- الشيخلي، عبد القادر عبد الجبار
- ٥٧- الوجيز في تاريخ العراق القديم، (الموصل - ١٩٩٠م).
- شمار، جورج بوييه
- ٥٨- المسؤولية الجزائية في الاداب الاشورية والبابلية، ترجمة سليم الصويص، (بغداد، ١٩٨١م).
- صبري، جرجس
- ٥٩- التراث اليهودي الصهيوني، (القاهرة - ١٩٧٠م).
- الصمادي، اسماعيل ناصر
- ٦٠- نقد النص التوراتي، (دمشق - ٢٠٠٥م).

- عبد العزيز، صالح
- ٦١- الاسرة المصرية في عصورها القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة - ١٩٨٨م).
- عقراوي، ثلماستيان
- ٦٢- المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، (بغداد - ١٩٧٨م).
- علي، جواد
- ٦٣- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٢، ، (بغداد - ١٩٩٣م).
- ابو علي، محمد توفيق
- ٦٤- صورة العادات والتقاليد والقيم الجاهلية في كتب الامثال العربية، ط٣، شركة المطبوعات، (بيروت - ٢٠٠٧م).
- علي، فاضل عبد الواحد
- ٦٥- عشتار ومأساة تموز، ط٢، (بغداد - ١٩٨٦م).
- ٦٦- سومر اسطورة وملحمة، (بغداد - ١٩٩٧م).
- فريشاور، بول
- ٦٧- الجنس في العالم القديم، ترجمة: فائق دحدوح، ط٣، (دمشق - ٢٠٠٧م).
- فريزر، جيمس
- ٦٨- ادونيس او تموز، ترجمة: جبرا ابراهيم جبرا، ط٣، المؤسسة العربية، (بيروت - ١٩٨٢م).
- قائشا، سهيل
- ٦٩- المرأة في شريعة حمورابي، ، (الموصل - ١٩٨٦م).
- ٧٠- مقتبسات شريعة موسى من شريعة حمورابي ، مطبعة بيسان، (بيروت - ٢٠٠٣م).
- القضاة، عبد الحميد
- ٧١- قوم لوط في ثوب جديد، (اربد - بلات).
- قزائجي، يوسف فؤاد
- ٧٢- ملحمة جلجامش النص الكامل الجديد، مجلة افاق عربية، العدد ٧-٨، بغداد، ٢٠٠١م.
- كريم، صموئيل نوح
- ٧٣- من الواح سومر، ترجمة: طه باقر، مراجعة: احمد فخري، (بغداد - ١٩٥٧م).
- ٧٤- اينانا ودموزي طقوس الجنس المقدس عند السومريين ، ترجمة: نهاد خياطة، ط٢، (دمشق - ٢٠٠٧م).
- كونتينو، جورج
- ٧٥- الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ترجمة: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، ط٢، (بغداد - ١٩٨٦م).
- كبير، ادوراد
- ٧٦- هنا كتبوا على الطين، ترجمة: محمود الامين، (بغداد - ١٩٦٤م).
- المجدوب، علي احمد
- ٧٧- اغتصاب الاثاث في المجتمعات القديمة والمعاصرة، الدار المصرية اللبنانية (القاهرة - ١٩٩٣م).
- مجموعة من المؤلفين

٧٨- شريعة حمورابي واصل التشريع في الشرق القديم دراسة مقارنة مع النصوص الكاملة، ترجمة : اسامة سراس، ط٦، (دمشق - ٢٠١١م).

مؤلف مجهول

٧٩- قوانين حمورابي صفحة رائعة من حضارة وادي الرافدين، ترجمة : محمود الامين، (بغداد - ١٩٨٧م).
محمود، ابراهيم

٨٠- المتعة المحظورة، مطبعة رياض الريس للكتب والنشر، (بيروت - ٢٠٠٠م).
مهران، محمد بيومي

٨١- دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ط٢، دار النهضة ، (بيروت - ١٩٨٨م).

٨٢- بنو اسرائيل ، دار المعرفة، (الاسكندرية - ٢٠٠٠م).

٨٣- تاريخ العرب القديم، دار المعرفة ، (القاهرة - ٢٠٠٨م).
مورتكات، انطوان

٨٤- تاريخ الشرق الادنى القديم، ترجمة: توفيق سليمان، علي ابو عساف ، قاسم طوير، (دمشق - ١٩٦٧).
نجية، اسحق عبد الله

٨٥- سيكولوجية البغاء دراسة نظرية وميدانية، مكتبة الخانجي، (القاهرة - بلات).
اليافعي، فضل عبد الله الجثام

٨٦- الحضور اليماني في تاريخ الشرق الادنى، منشورات دار علاء الدين، (دمشق، ١٩٩٩م).

ثالثاً الدوريات:-

علي، فاضل عبد الواحد

٨٧- اناشيد الزواج المقدس لتموز ونشيد الانشاد لسليمان، سومر، ج ١- ٢، مج ٣٤، بغداد، ١٩٧٨م.
كريم، صموئيل نوح

٨٨- طقس الزواج المقدس ونشيد الانشاد، ترجمة: بديعة امين، افاق عربية، العدد ٢، تشرين الاول، ١٩٧٩م.

رابعاً - الرسائل الجامعية :-

حماد، جهاد محمد عبد الرحمن

٨٩- قصة لوط بين القرآن الكريم والتوراة، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى مجلس كلية اصول الدين،
جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين، ٢٠٠٧م.

الذهب، اميرة عيدان

٩٠- الكاهنات في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب/ قسم الآثار، جامعة بغداد،
١٩٩٩م.

الزبيدي، نعيم عودة صفر

٩١- الملك ريم - سين الاول (١٨٢٢ - ١٧٦٣ ق.م) دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب/ قسم الآثار ، جامعة بغداد، ٢٠٠٩.

خامساً- المراجع الاجنبية:-

- Bahrani, Z
92- Women of Babylon, London, 2001.
Cooper, J, S
93- Gender Sexuality im Sumerian Love Potery, in Sumerian Gods and Their Representation , Groningen, 1997.
94- "Sacred Marriage and peopular cult in Early Mesopotamia" in : Official cult and popular Religion in the Ancient Near East, (Heidelberg University, 1992) .
Driver , G, R, and Miles, J, C
95- The Assrian Laws, Oxford, 1935.
Dvora, E, Weisberg,
96- Levirate Marriage and The Family in Ancient Judaism, UPNE, 2009.
George, Qingzhizhao
97- Marriage as Political Strategy and Cultural Expression, Peter Lang, 2008.
Harry, Henjamin
98- Proslitution and Morality, New York, 1964.
John, D, W, Watts
99- Vision and Prophecy in Amos, Mercer University Press, 1958.
Kramer, S, N
100- Death and Nether World According to The Sumerian Literary Texts, Iraq, Vol.XXII, London, 1960.
Leick, G
101- Sex and Eroticism in Mesopotamian Literature, New York, 1995.
102- Adictionary of Ancient Near Eastern Mythology, New York, 1999.
Nemet-Nejat, K R,
103- Daily Life in Ancient Mesopotamia, Henderickson, 2002.
Phlipl, Harriman
104- Hand Book of Psychological Tarms, London, 1959.
Rut, Lamdan
105- Aseparate People: Jewish Women in Palestine, Sqria and Egypt in The Sixteenth Century, Brill, 2000.
Steele, Francis,

106- Rue; The Code of Lipit Ishtar , AJA , VOL52 , NO3 , 1948.

stenkeller, Piotr,
107- On Rulers, priests and sacred Marriage: Tracing the Evolution of Early Sumerian Kingship, (Cambridge : University Harvard: 1996).
Stol, M,
108- Private Life in Ancient Mesopotamia, in (CANE), NewYork, 1995.
William, Acton
109- Proslitution, Edited bu Peter Fryer, London, 1968.

Wiliam, H, Shea, Daniel
110- Areaders Gaide , Pacific Press, 2005.

الهوامش

١. الفراهيدي، الخليل بن احمد، العين، تحقيق مهدي المخزومي وآخرون، ط٢، مؤسسة دار الهجرة (قم - ١٤٠٩ هـ)، ج٣، ص٩٦.
٢. سورة النساء، آية رقم (١٩).
٣. الفراهيدي، الخليل بن احمد، المصدر السابق، ص٩٦.
٤. الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق احمد بن عبد الغفور عطا، ط٤، دار العلم للملايين (بيروت - ١٤٠٧ هـ)، ج٣، ص١٠١٤.
٥. ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك، النهاية في غريب الحديث والاثار، تحقيق طاهر احمد الزاوي وآخرون، ط٤، مؤسسة اسماعيليان (قم - ١٣٦٤ هـ)، ج٣، ص٤١٥.
٦. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين، لسان العرب، مطبعة دار احياء التراث العربي (قم - ١٤٠٥ هـ)، ج٢، ص١٥٣.
٧. البخاري، محمد بن اسماعيل، الادب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت - ١٩٨٩ م)، ص١٦٤.
٨. ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٥٣.
9. (9)- Stol, M, Private Life in Ancient Mesopotamia, in (CANE), NewYork, 1995, p.444
١٠. سفر الاخبار ، الاصحاح ٢٠ : ١٠ - ١٤.
١١. سورة النساء، آية رقم (١٩).
١٢. الجواهرى، الصحاح، ج٢، ص٥٦٥.
١٣. القضاة، عبد الحميد، قوم لوط في ثوب جديد، (اربد - بلات)، ص١٥.
١٤. ساكز، هاري، قوة اشور، ص٢٠٦.
١٥. رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، ط٣، (بغداد - ١٩٨٧ م)، ص١٨٨.
١٦. ساكز، هاري، قوة اشور، ص٢٠٧.
١٧. المصدر نفسه، ص٣٦٢.
18. Phlipl, Harriman, Hand Book of Psychological Tarms, London, 1959, p.151.
19. William, Acton, Proslitution, Edited bu Peter Fryer, London, 1968, p.29.
20. Harry, Henjamin, Proslitution and Morality, New York, 1964, P.26.
21. Leick, G, Sex and Eroticism in Mesopotamian Literature, New York, 1995, p. 493.
٢٢. نجية، اسحق عبد الله، سيكولوجية البغاء دراسة نظرية وميدانية، مكتبة الخانجي، (القاهرة، بلات)، ص١٨ - ١٩.
٢٣. السواح، فراس، الاسطورة والمعنى، (دمشق - ٢٠٠١ م)، ص١١٩ - ١٥٠.

٢٤. ساكز، هاري، قوة اشور، ترجمة: عامر سليمان، (الموصل - ١٩٩٩م)، ص ٢٧.
٢٥. باقر، طه، ملحمة كلكامش، ط ٢، دار الوراق، (لندن، ٢٠٠٩م)، ص ٩٧.
26. Cooper, J, S, Gender Sexuality im Sumerian Love Potery, in Sumerian Gods and Their Representation , Groningen, 1997, p.93.
27. Cooper, J, S, Gender Sexuality im Sumerian Love Potery, in Sumerian Gods and Their Representation, pp. 91-92.
٢٨. شمار، جورج بوييه، المسؤولية الجزائية في الاداب الاشورية والبابلية، ترجمة سليم الصويص، (بغداد - ١٩٨١م)، ص ٢٩٩ - ٣٠٠.
٢٩. الجبوري، صلاح سلمان رميض، ادب الحكمة في وادي الرافدين، (بغداد، ٢٠٠٠م)، ص ١٠٨.
٣٠. كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ترجمة: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، ط ٢، (بغداد - ١٩٨٦م)، ص ٤٤٨.
٣١. شمار، جورج بوييه، المصدر السابق، ص ٢٩٩ - ٣٠٠.
٣٢. رشيد، فوزي، الشرائع، العراق في موكب الحضارة، نخبة من اساتذة التاريخ، (بغداد، ١٩٨٨م)، ج ١، ص ٢٢٧.
٣٣. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، تصحيح اعتقادات الامامة، تحقيق حسن دركاهي، ط ٢، دار المفيد، (بيروت - ١٩٩٣م)، ص ١٥٥.
34. John, D, W, Watts, Vision and Prophecy in Amos, Mercer University Press, 1958, p.4.
35. Wiliam, H, Shea, Daniel: Areaders Gaide , Pacific Press, 2005, p.45.
٣٦. جركسيان، ليون، تاريخ اديان التوحيد في الهلال الخصيب، مطبعة خطوات، (دمشق - ٢٠١١)، ص ١٥٢ - ١٥٣.
٣٧. الصمادي، اسماعيل ناصر، نقد النص التوراتي، (دمشق - ٢٠٠٥م)، الكتاب الاول، ص ٢٥.
٣٨. قانون حمورابي: - دون القانون على مسلة منشورية الشكل من حجر الديوريت الاسود يبلغ ارتفاعها (٢٢٥ سم) ومحيطها من الاعلى (١٦٥ سم) ومن الاسفل (١٩٠ سم) بينما يبلغ قطرها من الوسط (٦٠ سم) وقد نحت في القسم العلوي من المسلة الملك حمورابي وهو يتسلم شارات الحكم والعدل من الاله شمش اله الحق والعدالة ثم يلي هذا النحت النصوص القانونية المنحوتة حول المسلة باربعة واربعين حقلاً تضمنت المقدمة بخمسة حقول ونصف والقوانين وبلغ عددها (٢٨٢ مادة قانونية) وعدد من المواد الاخرى مخربة لعلها كانت في الاصل (٣٠٠ مادة قانونية) واخيراً الخاتمة وقد شغلت خمسة حقول. وتتعلق المواد القانونية بالدعاوى ومواد خاصة بالاموال ومواد تتعلق بالعقار والاراضي ومواد تبحث بالقضايا التجارية والاحوال الشخصية والاعتداءات والمخالفات ومواد تتعلق باجور اصحاب المهن ومسؤولياتهم واحكام خاصة بالفلاحين والماشية والالات الزراعية والاسعار والاجور ومواد تتعلق بتملك وبيع العبيد. ينظر الشيخلي، عبد القادر عبد الجبار، الوجيز في تاريخ العراق القديم، (الموصل، ١٩٩٠م)، ج ١، ص ١٢٤.
٣٩. الملك حمورابي: - وهو سادس ملوك سلالة بابل الاولى تولى العرش بعد وفاة والده الملك سين - مبلط وقد تمكن هذا العاهل بحنكته السياسية وبعد نظره الثاقب من توحيد البلاد بعد ان كانت مجزأة الى دويلات مدن تتصارع

- فيما بينها ليتوج عمله هذا بسن شريعته التي عرفت باسمه من اجل اشاعة العدل والمساواة بين رعايا دولته التي امتدت من بلاد سوريا شمالاً وحتى الخليج العربي جنوباً كما انه اولى اهتماماً واضحاً بالمشاريع العمرانية ومشاريع الري من اجل تحقيق الرفاه والازدهار لبلاده . للمزيد من التفاصيل حول حياة هذا الملك واعماله العظيمة ينظر:- الاعظمي، محمد طه محمد، حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م)، (بغداد، ١٩٩٠م) .
٤٠. قاشا، الاب سهيل، مقتبسات شريعة موسى من شريعة حمورابي ، مطبعة بيسان، (بيروت - ٢٠٠٣م)، ص ٣٥.
٤١. سفر تثنية الاشتراع، الاصحاح ٢٢: ٢٢.
٤٢. سفر الاخبار، الاصحاح ١٩: ١٨، ٢٢.
٤٣. سفر الاخبار، الاصحاح ١٠: ٢٠ - ١٤.
٤٤. قاشا، الاب سهيل، مقتبسات شريعة موسى من شريعة حمورابي ، ص ٣٨.
٤٥. المصدر نفسه، ص ٤٢-٤٣.
٤٦. سفر تثنية الاشتراع، الاصحاح ٢٢: ١٣ - ١٨.
47. (2)- Leick, G, Sex and Eroticism in Mesopotamian Literature, p.162-163.
٤٨. رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، ص ١١٢-١١٩.
٤٩. مؤلف مجهول، قوانين حمورابي صفحة رائعة من حضارة وادي الرافدين، ترجمة: محمود الامين، (بغداد - ١٩٨٧م)، ص ٥٢.
٥٠. قاشا، سهيل، المرأة في شريعة حمورابي، (الموصل - ١٩٨٦م)، ص ١٠٣.
٥١. رشيد، فوزي، المصدر السابق، ص ١٤٥.
٥٢. رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، ص ١٨٧.
53. (2)- Driver , G, R, and Miles, J, C, The Assrian Laws, Oxford, 1935, p88.
٥٤. ساكر، هاري، الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل واشور)، ترجمة: كاظم سعد الدين، (بغداد - ٢٠٠٠م)، ص ١٧٥ .
55. (4)- Driver , G, R, and Miles, J, C, The Assrian Laws, p88-89.
٥٦. رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، ص ١٨٩.
٥٧. زبيرت، الزبي، المرأة في الشرق الادنى القديم، ترجمة: صلاح السعيد، (الايبيك - ١٩٧٤م)، ص ٣٢.
٥٨. سفر الخروج، الاصحاح ٢٠: ١٤.
٥٩. الشوفي، نزيه، التلفيق الصهيوني واغتتيال التاريخ، (دمشق - ٢٠٠٣م)، ج ٢، ص ١٤٢.
٦٠. انجيل متي، الاصحاح ١٩: ١٠؛ وورد في انجيل مرقس ما نصه:- (ان طلفت امرأة زوجها وتزوجت باخر تزني) ٩: ١٣.
٦١. سورة الفرقان، الايات رقم (٦٣ - ٦٨).
٦٢. سورة الاسراء، اية رقم (٣١-٣٢).
٦٣. سورة النور، اية رقم (٣).
٦٤. سورة الانعام ، اية رقم (١٥١).

٦٥. سورة الاسراء ، اية رقم (٣٢).
٦٦. اية رقم (١٥، ١٩، ٢٥).
٦٧. اية رقم (٣٠).
٦٨. اية رقم (١).
٦٩. سورة النمل ، اية رقم (٥٤).
٧٠. سورة ال عمران ، اية رقم (٣).
٧١. الحميري، ابو العباس عبدالله، قرب الاسناد، تحقيق مؤسسة ال البيت لاحياء التراث، مطبعة مهر، (قم- ١٣٤١هـ)، ص ٥٠.
٧٢. المصدر نفسه، ص ٥٠؛ النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ط٢، دار الكتاب العربي، (بيروت - ١٤٠٧هـ)، ج ٩، ص ٢٢.
٧٣. عقراوي، ثلماستيان، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، (بغداد - ١٩٧٨م)، ص ٥١.
٧٤. رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، ص ١٤١.
٧٥. زيبيرت، الزي، المرأة في الشرق الادنى القديم، ص ٥٦.
76. (6)- Cooper, J, S, Gender Sexuality im Sumerian Love Potery, in Sumerian Gods and Their Representation, p.93.
٧٧. زيبيرت، الزي، المصدر السابق، ص ٥٧.
٧٨. سليم، احمد امين، الاسرة في العراق القديم، (بيروت - ١٩٨٥م)، ص ٢٧.
٧٩. السواح، فراس، لغز عشتار الاوديسة الموثقة واصل الدين والاسطورة، ط٨، (دمشق - ٢٠٠٢م)، ص ١٩٢.
٨٠. سفر تثنية الاصحاح ٢٢: ١٣ - ١٩.
٨١. الميداني، احمد بن محمد بن احمد، مجمع الامثال ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة - ١٣٤٧هـ)، ج ١، ص ٥٦.
٨٢. المصدر نفسه، ص ٥٦.
٨٣. ابو علي، محمد توفيق، صورة العادات والتقاليد والقيم الجاهلية في كتب الامثال العربية، ط٣، شركة المطبوعات، (بيروت - ٢٠٠٧م)، ص ٣٨٦.
٨٤. رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة ، ص ٢٠٠.
٨٥. سفر الخروج الاصحاح ٢٢: (١٦ - ١٧).
٨٦. سفر التثنية الاصحاح ٢٢: (٢٨ - ٢٩).
٨٧. رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة ، ص ١٤١.
٨٨. مجموعة من المؤلفين، شريعة حمورابي واصل التشريع في الشرق القديم دراسة مقارنة مع النصوص الكاملة، ترجمة : اسامة سراس، ط٦، (دمشق - ٢٠١١م)، ص ٣٥.
٨٩. سفر العدد الاصحاح ٥: ١٥ - ١٧.
٩٠. سفر العدد الاصحاح ٥: ٢٧ - ٢٨.

٩١. الزمخشري، ابو القاسم جار الله محمود، المستقصى في امثال العرب، تحقيق عبد الرحمن خان، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٧٧م)، ج٢، ص٢٦٧.
٩٢. الميداني، مجمع الامثال، ج٢، ص٢٢٠-٢٢١.
٩٣. قاشا، مقتبسات، ص٥٢.
- الالوسي، سالم، شريعة حمورابي اول ترجمة بالعربية، (بغداد - ٢٠٠٧م)، ص٦٥.
٩٤. سفر التكوين، الاصحاح ٣٠: ١-١٢.
٩٥. سفر القضاة، الاصحاح ٨: ١٣؛ سفر صموئيل الاول الاصحاح ٢٧: ٢٨، ٢٥: ٣٩، ٤٣؛ اخبار ايام ثاني، الاصحاح ١١: ٢١؛ سفر الملوك الاصحاح ١: ٣.
٩٦. النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام، تحقيق الشيخ محمود القوجاني، مطبعة آيدر، (طهران - بلات)، ج٢٩، ص١١.
٩٧. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تاويل آي القرآن، تحقيق صدقي جميل العطار، مطبعة دار الفكر، (بيروت - ١٤١٥هـ)، ج٤، ص٣١٠.
٩٨. البيهقي، احمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، مطبعة دار الفكر، (بيروت - بلات)، ج٧، ص١٥٠.
٩٩. السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور، مطبعة الفتاح، (جدة - ١٣٦٥هـ)، ج٢، ص١١٨.
١٠٠. سورة النساء، آية رقم (٣).
١٠١. العسقلاني، ابن حجر، الاصابة في تميز الصحابة، تحقيق عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٣٤٧هـ)، ج١، ص٥٦.
102. Dvora, E, Weisberg, Levirate Marriage and The Family in Ancient Judaism, UPNE, 2009, pp.1-23.
103. Rut, Lamdan, Aseparate People: Jewish Women in Palestine, Sqria and Egypt in The Sixteenth Century, Brill, 2000, p.150.
١٠٤. مهران، محمد بيومي، بنو اسرائيل، دار المعرفة، (الاسكندرية - ٢٠٠٠م)، ج٤، ص٦١٩.
١٠٥. المصدر نفسه، ص٦١٩.
١٠٦. سورة النساء، آية رقم (١٩).
١٠٧. ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق حمد بن عبد الرحمن، دار الفكر، (بيروت - ١٤٠٧هـ)، ج٢، ص١٠٠.
١٠٨. ابن حبيب، محمد، المحبر، (بيروت - بلات)، ص٣٢٦.
١٠٩. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٢، (بغداد - ١٩٩٣م)، ج٥، ص٥٤١.
110. (2)- George, Qingzhizhao, Marriage as Political Strategy and Cultural Expression, Peter Lang, 2008, p.25.
١١١. رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، ص١٩١.
١١٢. سفر الخروج، الاصحاح ٢٠: ١٧.
١١٣. قاشا، مقتبسات، ص٧٣.

١١٤. سفر لاويين، الاصحاح ١٨: ٢٣.
١١٥. سفر لاويين، الاصحاح ٢٠: ١٥-١٦.
١١٦. بوتيرو، جان وكريم، صمونيا نوح، اسطورة اينانا عشتار، ترجمة: الاب البير ابونا، (بغداد- ٢٠٠٥م)، ص ١٣٩-١٤٢.
١١٧. محمود، ابراهيم، المتعة المحظورة، مطبعة رياض الريس للكتب والنشر، (بيروت- ٢٠٠٠م)، ص ٣٣٧.
١١٨. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص ١٤٢-١٤٥.
١١٩. سفر لاويين، الاصحاح ١٨: ٢٢.
١٢٠. رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، ص ١٨٨.
١٢١. محمود، ابراهيم، المتعة المحظورة، ص ٢٧٠.
١٢٢. محمود، ابراهيم، المتعة المحظورة، ص ٢١٧.
١٢٣. الهيثمي، نور الدين، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٨٨م)، ج ٦، ص ٢٥٦.
١٢٤. المصدر نفسه، ج ٧، ص ٣٣١.
١٢٥. البيهقي، احمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، دار الفكر، (بيروت- بلات)، ج ٨، ص ٢٣٣.
١٢٦. الراغب الاصبهاني، حسين بن محمد، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، المطبعة العامرة الشرقية، (القاهرة- بلات)، ج ٢، ص ١٢٤.
١٢٧. الشوفي، نزيه، التلقيق الصهيوني واغتيال التاريخ، ص ٣٨.
١٢٨. علي، فاضل عبد الواحد، سومر اسطورة وملحمة، (بغداد- ١٩٩٧م)، ص ٢٠٠-٢٠١.
١٢٩. الذهب، اميرة عيدان، الكاهنات في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة قسم الآثار، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ١٢٤-١٣٨.
130. (2)- Stol, M, Private Life in Ancient Mesopotamia, p.493.
131. (3)- Leick, G, Sex and Eroticism in Mesopotamian Literature, p.162-163.
١٣٢. رشيد، فوزي، المعتقدات الدينية، حضارة العراق، (بغداد- ١٩٨٥م)، ج ١، ص ١٩٣.
١٣٣. الذهب، اميرة عيدان، المصدر السابق، ص ١٢٤-١٣٨.
١٣٤. فريشاور، بول، الجنس في العالم القديم، ترجمة: فانق دحدوح، ط ٣، (دمشق- ٢٠٠٧م)، ص ٧١.
135. (7)- Bahrani, Z, Women of Babylon, London, 2001, p.53.
١٣٦. الملك ريم- سين الاول (١٨٢٢-١٧٦٣ ق.م): وهو احد الملوك البارزين في العصر البابلي القديم وقد حكم لمدة طويلة من الزمن ناهزة الستين عاماً قام اثنائها بالكثير من الانتجازات العسكرية والعمرانية ومشاريع الري في مملكته لارسا وقد انتهى حكمه على يد الملك البابلي الشهير حمورابي في عام ١٧٦٣ ق.م. لمزيد من التفاصيل حول اعمال هذا الملك ينظر:- الزيدي، نعيم عودة صفر، الملك ريم - سين الاول (١٨٢٢-١٧٦٣ ق.م) دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الاداب قسم الآثار، ٢٠٠٩.
١٣٧. زيبيرت، الزي، المرأة في الشرق الادنى القديم، ص ٤٨.

138. (1)- Leick, G, Sex and Eroticism in Mesopotamian Literature, p.162-163.
139. (2)- Steele, Francis, Rue; The Code of Lipit Ishtar, , AJA , VOL52 , NO3 , 1948. p97.
١٤٠. السواح، فراس، لغز عشتار الاوديسة المؤنثة واصل الدين والاسطورة، ص ١٨١.
١٤١. فريزر، جيمس، ادونيس او تموز، ترجمة: جبرا ابراهيم جبرا، ط٣، المؤسسة العربية، (بيروت - ١٩٨٢م)، ص ٤٣.
١٤٢. السواح، فراس، لغز عشتار الاوديسة المؤنثة واصل الدين والاسطورة، ص ١٩٢.
١٤٣. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (بغداد - ١٩٧٦م)، ج١، ص ١٩٣-١٩٤.
144. (3)- Cooper, J, S, Gender Sexuality im Sumerian Love Potery, in Sumerian Gods and Their Representation, p.93.
١٤٥. سورة النور، آية رقم (٣٣).
١٤٦. سورة النساء، آية رقم (٢٢).
١٤٧. عبودي، هنري، معجم الحضارات السامية، ط٢، طرابلس، ١٩٩١، ص ٧٠٩-٧١٠.
١٤٨. الحوت، محمود سليم، في طريق الميثولوجيا عند العرب، دار الكتب، (بيروت - ١٩٥٥م)، ص ٨٩.
١٤٩. القزوني، زكريا بن محمد، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، المكتبة الاموية، (دمشق - بلات)، ص ٢٦.
١٥٠. ابو الفرج، جمال الدين، تلبيس ابليس، دار القلم، (بيروت - ١٤٠٣هـ)، ص ٥١.
١٥١. الديك، احسان، صدى عشتار في الشعر الجاهلي، مجلة جامعة النجاح، نابلس، ٢٠٠١م، مج ١٥، ص ١٦٤.
١٥٢. سورة البقرة، الآية رقم (١٠٢).
١٥٣. الديك، احسان، المصدر السابق، ص ١٦٥.
١٥٤. بن ابراهيم، احمد، قصص الانبياء (عرائس المجالس)، المكتبة الشعبية، (بيروت - بلات)، ص ٣٢.
١٥٥. الديك، احسان، المصدر السابق، ص ١٦٥.
156. Kramer, S, N, Death and Nether World According to The Sumerian Literary Texts, Iraq, Vol.XXII, London, 1960, p.64-65.
- علي، فاضل عبد الواحد، عشتار ومأساة تموز، ط٢، (بغداد - ١٩٨٦م)، ص ١١٩-١٢٠.
١٥٧. سفر لاويين الاصحاح ١٨: ٦-١٨.
١٥٨. سفر التكوين الاصحاح ٢٠: ١٢.
١٥٩. سفر الخروج الاصحاح ٦: ٥.
١٦٠. سورة النساء، آية رقم (٢٣).
١٦١. سورة النساء، آية رقم (٢٢).
١٦٢. الترماتيني، عبد السلام، الزواج عند العرب في الجاهلية والاسلام (دراسة مقارنة)، مطبعة عالم المعرفة، (الكويت - ١٩٩٠م)، ص ٧٤-٧٩.

١٦٣. القرطبي، محمد بن احمد الانصاري، الجامع لاحكام القرآن، دار احياء التراث العربي، (بيروت- ١٤٠٥هـ)، ج٥، ص ١٠٤.
١٦٤. جواد، علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٥، ص ٥٤٤.
١٦٥. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٦، دار المعارف، (القاهرة، بلات)، ج١، ص ١٤٠.
١٦٦. جواد، علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٥، ص ٥٤٤.
١٦٧. القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج٥، ص ١٠٤.
١٦٨. الربيعي، عبد الجمعة، القانون في العراق ما قبل التاريخ، (عمان، ٢٠١٠م)، ص ٢٣٨.
١٦٩. الطبري، جامع البيان، ج ١١، ص ٩٣؛ الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق لجنة من العلماء، مؤسسة الاعلمي، (بيروت - ١٤١٥هـ)، ج٥، ص ٣٠٧.
١٧٠. اور:- المدينة السومرية الشهيرة وتعرف اطلالها اليوم باسم (تل المقيبر) تقع على مسافة (١٦ كم) الى الجنوب الغربي من مدينة الناصرية الحالية اكتشفت فيها اثار ثمينه عظيمه عن حياة سكان بلاد الرافدين في عصر فجر السلالات وفي عصر سلالة اور الثالثة، وقد ورد ذكر مدينة اور في العهد القديم كونها ارض ميلاد تارح ابي ابرام وسميت باور الكلدانيين ، وقد خرج ابرام وابوه تارح منها متوجهاً الى ارض كنعان . ينظر:-
١٧١. سوسة، احمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين، (بغداد، ١٩٨٦م)، ج٢، ص ٣٤٥ - ٣٤٦.
١٧٢. حران:- مدينة قديمة لا تزال تعرف باسمها القديم وتقع في الشمال الشرقي من بلاد الرافدين في جوار الحدود السورية التركية داخل حدود تركيا على منابع نهر البليخ احد روافد نهر الفرات العليا . ينظر:- المصدر نفسه ، ص ٣٧٤.
١٧٣. سفر التكوين الاصحاح ١١: ٣١ - ٣٣.
١٧٤. حنا، دراسات توراتية، دار رام، (بيروت- بلات)، ص ٣٦١.
١٧٥. سفر التكوين الاصحاح ١٢: ١٦.
١٧٦. سفر التكوين الاصحاح ١٨: ٩ - ١٥.
١٧٧. سورة هود الايات رقم (٧١ - ٧٢).
١٧٨. عبد العزيز، صالح، الاسرة المصرية في عصورها القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة- ١٩٨٨م)، ص ٢٧.
١٧٩. سفر التكوين الاصحاح ٢٠: ١ - ٧.
١٨٠. كلكامش:- يعد جلجامش من اشهر ابطال القصص والملاحم في ادب بلاد الرافدين وان اعماله ومغامراته اصبحت مادة الملاحم والقصص السومرية والبابلية اما الحقائق التاريخية حول شخصيته فقد ورد اسمه في اثبات الملوك السومرية في سلالة الوركاء الاولى وهي السلالة الثانية التي حكمت بعد الطوفان كخامس ملك يحكم فيها ينظر:- باقر، طه، ملحمة كلكامش، ص ٥٧.

١٨١. الوركاء:- (اونوك في السومرية واوروك في الاكديّة) وهي مدينة سومرية تقع على مجرى نهر الفرات القديم اسمها في الوقت الحاضر الوركاء بالقرب من مدينة السماوة، ينظر:- بوسغيت، نيكولاس، حضارة العراق واثاره تاريخ مصور، ترجمة:- سمير عبد الرحيم الجلبي، (بغداد، ١٩٩١م)، ص ١٤٢.
١٨٢. قرانجي، يوسف فؤاد، ملحمة جلجامش النص الكامل الجديد، مجلة افاق عربية، العدد ٧- ٨، بغداد، ٢٠٠١، ص ٧٠- ٧١.
183. (2)- Stol, M, Private Life in Ancient Mesopotamia, p.493.
١٨٤. ياقوت الحموي، شهاب الدين، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، (بيروت - ١٩٧٩م)، ج ٥، ص ٨٥- ٨٦.
١٨٥. بخصوص هذا الموضوع ينظر تعليق الدكتور محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، دار المعرفة ، (القاهرة - ٢٠٠٨م)، ج ٢، ص ٢٣٨.
١٨٦. سورة النحل، الايات رقم (٥٨-٥٩).
١٨٧. اليافعي، فضل عبد الله الجثام، الحضور اليماني في تاريخ الشرق الادنى، منشورات دار علاء الدين، (دمشق، ١٩٩٩م) ص ٣٣٨ - ٣٣٩.
١٨٨. تكوين الاصحاح ١٦: ١ - ٤.
١٨٩. سفر التكوين الاصحاح ٣٠: ١ - ١٦.
١٩٠. سفر التكوين الاصحاح ٢٦: ١ - ١١.
١٩١. سفر التكوين الاصحاح ١٩: ٣٠ - ٣٨.
١٩٢. حماد، جهاد محمد عبد الرحمن، قصة لوط بين القران الكريم والتوراة، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى مجلس كلية اصول الدين، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين، ٢٠٠٧م، ص ٨٧.
١٩٣. سفر التثنية الاصحاح ٢٣: ٢ - ٣.
١٩٤. سفر التكوين الاصحاح ١٩: ٢٨.
١٩٥. حماد، قصة لوط، ص ٩١.
١٩٦. سفر التكوين الاصحاح ١٩: ١٢.
١٩٧. سفر التكوين الاصحاح ١٩: ٢٠ - ٢١.
١٩٨. سفر التكوين الاصحاح ١٩: ١٢.
١٩٩. الصمادي، اسماعيل ناصر، نقد النص التوراتي، ص ١٣٤.
٢٠٠. حماد، المصدر السابق، ص ٩٢.
٢٠١. سفر التكوين الاصحاح ١٨: ٢٠.
٢٠٢. سفر التكوين الاصحاح ١٩: ٨.
٢٠٣. سفر القضاة الاصحاح ١٩: ٢٤.

٢٠٤. المجدوب، علي احمد، اغتصاب الاناث في المجتمعات القديمة والمعاصرة، الدار المصرية اللبنانية (القاهرة- ١٩٩٣م)، ص ١٧.
٢٠٥. سورة الاعراف اية رقم (٨١).
٢٠٦. سورة الاعراف اية رقم (٨٠).
٢٠٧. قرة العيون ومفرح القلب المحزون، (بلات)، ص ١٧٥ - ١٨٠. سفر التكوين ١١ : ٣١ - ٣٣.
٢٠٨. سورة الشعراء اية رقم (١٦٥ - ١٦٦)؛ السمرقندي، قرة العيون، ص ١٧٥ - ١٨٠.
٢٠٩. السمرقندي، قرة العيون، ص ١٧٥ - ١٨٠.
٢١٠. السمرقندي، قرة العيون، ص ١٨٠.
٢١١. الاجري، محمد بن الحسين، ذم اللواط، دراسة وتحقيق مجدي السيد ابراهيم، مكتبة القران ، (القاهرة- بلات)، ص ٤٦.
٢١٢. صموئيل الثاني الاصحاح ١ : ٢٦.
٢١٣. تكوين الاصحاح ٢٥ : ٢٩ - ٣٤.
٢١٤. فقد ورد في التوراة ما نصه:- (اذا اضطجع رجل مع امرأة ابيه فقد كشف عورة ابيه انهما يقتلان كلاهما) ينظر:- سفر لاويين الاصحاح ٢٠ : ١١.
٢١٥. سفر التكوين الاصحاح ٣٥ : ٢٢.
٢١٦. مهران، بنو اسرائيل، ج ٣، ص ١٦٢.
٢١٧. اغلف: غير المختتن.
٢١٨. سفر التكوين الاصحاح ٣٤ : ١ - ٣٠.
٢١٩. مهران، بنو اسرائيل، ج ٣، ص ١٦٤.
٢٢٠. سفر التكوين الاصحاح ٣٨ : ٦ - ١٩.
٢٢١. سفر التكوين الاصحاح ٣٨ : ٢٠ - ٢٦.
٢٢٢. سفر لاويين الاصحاح ٢٠ : ١٢.
٢٢٣. سفر صموئيل الثاني الاصحاح ٣ : ١١ - ١٥.
٢٢٤. سفر صموئيل الثاني الاصحاح ٢٦ : ١١ - ٢٧.
٢٢٥. جورجى، كنعان، مملكة الصعاليك، دار الطليعة للطباعة، (بيروت - ٢٠٠٠م)، ص ١٤٧ - ١٤٨.
٢٢٦. النيسابوري، الفضل بن شاذان الازدي، الايضاح، تحقيق جلال الدين الحسيني، (قم- بلات)، ص ٣٤.
٢٢٧. سورة ص اية رقم (٣٠).
٢٢٨. سورة النساء الايات رقم (١٦٣).
٢٢٩. سورة النمل اية رقم (١٥).
٢٣٠. سورة سبأ الايات رقم (١٠ - ١١).
٢٣١. سفر صموئيل الثاني الاصحاح ١٣ : ١ - ١٧.

٢٣٢. الدبش، احمد ، كنعان وملوك بني اسرائيل في جزيرة العرب، مطبعة خطوات، (دمشق - ٢٠٠٦م)، ص ١٤٨.
٢٣٣. سفر صموئيل الثاني، الاصحاح ٢٢: ٢١ - ٢٥.
٢٣٤. سورة ص اية رقم (٣٠).
٢٣٥. كريم، صموئيل نوح، طقس الزواج المقدس ونشيد الانشاد، ترجمة: بديعة امين، افاق عربية، العدد ٢، تشرين الاول، ١٩٧٩، ص ٦٥.
٢٣٦. كريم، صموئيل ، اينانا ودموزي طقوس الجنس المقدس عند السومريين ، ترجمة: نهاد خياطة، ط ٢، (دمشق - ٢٠٠٧م)، ص ١١٧.
٢٣٧. كريم، صموئيل نوح، طقس الزواج المقدس ونشيد الانشاد، ص ٦٥.
٢٣٨. لمزيد من التفاصيل حول هذه الاراء ينظر :- كريم، صموئيل ، اينانا ودموزي طقوس الجنس المقدس عند السومريين ، ص ١١٩ - ١٢١.
٢٣٩. الزواج المقدس:- كان يعد من اهم الاحتفالات الدينية التي يحتفل بها العراقيون القدماء وهو في الحقيقة محاكاة للزواج بين الالهين دموزي الذي يمثل الملك او الكاهن واينانا التي تمثلها الكاهنة، من اجل ازدهار المخلوقات الطبيعية ونموها وكثرتها . ينظر:- الحوراني، يوسف، البنية الذهنية في الشرق المتوسطي الاسيوي القديم، بيروت، ١٩٧٨، ص ٢٤٤.
٢٤٠. كريم، صموئيل ، اينانا ودموزي طقوس الجنس المقدس عند السومريين ، ص ١٢١ - ١٢٥.
٢٤١. كريم، صموئيل نوح، من الواح سومر، ترجمة: طه باقر، مراجعة: احمد فخري، (بغداد - ١٩٥٧م)، ص ٣٦٨ - ٣٦٩.
٢٤٢. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط ٢، (بغداد - ١٩٨٦م)، ص ٣٩١
- Leick, G, Adictionary of Ancient Near Eastern Mythology, New York, 1999, p.153-154.
243. Cooper, J, S, "Sacred Marriage and peopular cult in Early Mesopotamia" in : Official cult and popular Religion in the Ancient Near East, (Heidelberg University 1992) , p.84-85
244. - Stenkeller, Piotr, On Rulers, priests and sacred Marriage: Tracing the Evolution of Early Sumerian Kingship, (Cambridge : University Harvard: 1996), p85.
245. Nemet-Nejat, K R, Daily Life in Ancient Mesopotamia, Henderickson, 2002, p.68.
٢٤٦. علي، فاضل عبد الواحد، اناشيد الزواج المقدس لتموز ونشيد الانشاد لسليمان، سومر، ج ١ - ٢، مج ٣٤، بغداد، ١٩٧٨م، ص ١٩.
٢٤٧. سفر نشيد الانشاد الاصحاح ١: ١ - ٤.
٢٤٨. علي، فاضل عبد الواحد، المصدر السابق، ص ١٩.
٢٤٩. سفر نشيد الانشاد الاصحاح ١: ٧ - ٨.
٢٥٠. علي، فاضل عبد الواحد، اناشيد الزواج المقدس لتموز ونشيد الانشاد لسليمان، ص ١٩.
٢٥١. سفر نشيد الانشاد الاصحاح ٢: ٨ - ٩.

٢٥٢. علي، فاضل عبد الواحد، المصدر السابق، ص ١٩.
٢٥٣. كريم، صموئيل، اينانا ودموزي طقوس الجنس المقدس عند السومريين، ص ١٣٣.
٢٥٤. سفر نشيد الانشاد الاصحاح ٤: ١٠ - ١١.
٢٥٥. كريم، صموئيل نوح، طقس الزواج المقدس ونشيد الانشاد، ص ٧٢.
٢٥٦. سفر نشيد الانشاد الاصحاح ٤: ١٦.
٢٥٧. سفر نشيد الانشاد الاصحاح ٥: ١.
٢٥٨. سفر نشيد الانشاد الاصحاح ٢: ٣ - ٥.
٢٥٩. كريم، صموئيل، اينانا ودموزي طقوس الجنس المقدس عند السومريين، ص ١٣٢.
٢٦٠. سفر نشيد الانشاد الاصحاح ٥: ٢ - ٥.
٢٦١. سفر نشيد الانشاد الاصحاح ٣: ١ - ٥.
٢٦٢. سورة البقرة اية رقم (٧٩).
٢٦٣. سفر الامثال، الاصحاح: ١٤ - ٢٣.
٢٦٤. التلمود: كلمة عبرانية تعني التعلم والمعرفة وهو التوراة الشفهية التي قام احبار اليهود بتسجيلها كتابة فيما بعد. ينظر:- صبري، جرجس، التراث اليهودي الصهيوني، (القاهرة - ١٩٧٠م)، ص ٨٨.
٢٦٥. مهران، محمد بيومي، دراسات تاريخية من القرن الكريم، ط ٢، دار النهضة، (بيروت - ١٩٨٨م)، ص ٣٠، ص ٢٩٥.
٢٦٦. مهران، بنو اسرائيل، ج ٣، ص ٤٤٥ - ٤٥١.
٢٦٧. عمانوئيل: كلمة عبرانية تعني الله معنا.
٢٦٨. اشعيا الاصحاح ٧: ١٤.
٢٦٩. لوقا الاصحاح ١: ٢٦ - ٣٨.
٢٧٠. متى الاصحاح ١: ٢٢ - ٢٣.
٢٧١. سورة ال عمران اية رقم (٤٥).
٢٧٢. سورة مريم اية رقم (١٧ - ٢١).
٢٧٣. كويرا، ادوارد، هنا كتبوا على الطين، ترجمة: محمود الامين، بغداد، ١٩٦٤، ص ١٥٤.
٢٧٤. مورتكات، انطوان، تاريخ الشرق الادنى القديم، ترجمة: توفيق سليمان، علي ابو عساف، قاسم طوير، دمشق، ١٩٦٧، ص ٢٧٢.

تاريخ قبول النشر: ٢٠١٤/٣/٥

تاريخ استلام البحث: ٢٠١٤/١٠/٢